جامعـة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص :الفلسفة العامة وتعليميتها

ارادة القوة عند نيتشه

إعداد :
بزخامي كحلة

إشراف:
سباعي لخضر

السنة الجامعية:
2015/2014

الفصل الاول

المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الاول: خصائص ارادة القوة

المطلب الاول: حقيقة ارادة القوة

المطلب الثاني: المسوغات التي مهدت لبروز ادة القوة

المطلب الثالث: مميزات ارادة القوة

المطلب الرابع: الجانب الجمالي لارادة القوة

المطلب الخامس: القيمة كشرط لارادة القوة

الفصل الاول

المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الثاني:ارادة القوة في المجالات المختلفة

المطلب الاول: ارادة القوة بوصفها معرفة

المطلب الثاني: ارادة الحقيقة بوصفها ارادة قوة

المطلب الثالث: ارادة القوة بوصفها طبيعة

المطلب الرابع: ارادة القوة بوصفها فنا

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الثاني: النظرية الاخلاقية عند نيتشه

المطلب الاول: ثنائية الخير والشر

المطلب الثاني: نسبية القيم

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث: تاثيرات نيتشه ومصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

المطلب الاول: تفكيكية جاك دريدا

المطلب الثاني: تاويلية هيدغر

المطلب الثالث: مصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الاول: التصنيف النيتشوي للاخلاق

المطلب الاول: اخلاق السادة

المطلب الثاني: اخلاق العبيد

الفصل الثاني

ارادة القوة في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم

تمهيد

المبحث الاول: موت الاله في ظل ارادة القوة

المبحث الثاني: العدمية في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث: الانسان الاعلى في ظل ارادة القوة

المبحث الرابع: العود الابدي في ظل ارادة القوة

الفصل الاول

المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الثالث: اشكال الميتافيزيقا

المطلب الاول: الميتافيزيقا بوصفها اسلوب للتفكير

المطلب الثاني: نقد نيتشه للميتافيزيقا الاخلاقية

المطلب الثالث: المشروع الجينالوجي كمجاوزة للميتافيزيقا

المطلب الرابع: تفكيك اليات الميتافيزيقا

المطلب الخامس: الجينالوجيا كنقيض للميتافييقا

خلاصة

نقد وتقييم

نقد:

تقييم

الفصل الاول

المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الثالث: تفكيك الذات في ظل ارادة القوة

المبحث الاول: خصائص ارادة القوة:

المطلب الاول: حقيقة ارادة القوة:

تعتبر"ارادة القوة" اقوى الارادات على الدوام، ولكن مدى قوتها هنا ليس بالمعنى الفزيائي، اي انها لا تقاس بمقدار حقيقة الابداع او اولوية الخلق، "فارادة القوة" لن ترتبط باي كلمة اخرى عند "نيتشه"، كونها ليست ارادة تهدف الى القوة، والعنف، والسيطرة، اي انه على خلاف مع غيره، حيث انه كل وقد اعطى تاويل مناسب له، فنجد هنا "هوبز" و "هيغل" و"ادلر" حيث ان ثلاثتهم قد اعتبروا القوة بمثابة تمثل وبذلك توصلوا الى ادانتها بالحط من قيمتها، وبذلك يعد مفهوم "ارادة القوة" بالدرجة الاولى مفهوم نيتشوي لا غير، وواصفا الوجود كله "ارادة قوة " لاغير ذلك.

ومراد "نيتشه" من هذا تبيان انه سيكون لنا الحق في استخذام كل قوة فعالة تحت اسم"ارادة القوة"، لان الكون باكمله منظور اليه على انه "ارادة قوة "[1].

كما ان "ارادة القوة" هي الدافع الحقيقي في النفس، وهي العامل الجوهر في الجماعة وفي الدولة، ولا يهم كمية القوى بل كيفها"[2].

[1]-نيتشه،اسان مفرط في انسانيته ،لكتاب العقول الحرة ،ج:1،تر:محمد الناجي،افريقيا الشرق المغرب،د(ط)،س 2002 ،ص 122.

[2]- جمال مفرج،نيتشه الفيلسوف الثائر،مطابع افريقيا الشرق لبنان،د(ط)،س2003،ص116.

المطلب الثاني: المسوغات التي مهدت لبروز ارادة القوة:

نتيجة العجز الذي وقع فيه "شوبنهاور" اثناء تخطيه "لارادة الحياة" والتشاؤم الذي انتهى اليه، فهنا نجد"نيتشه" قد ذهب الى ما ذهب اليه "شوبنهاور" ولكن بعيدا ليتحول عنه من السلب الى الايجاب، كون "ارادة القوة" تقع في طرفي نقيض مع "ارادة الحياة" التي ترهن خلاص الانسان من الشقاء والمعانات، كما ان عدمية "ارادة الحياة" التي نجح "شوبنهاور" في ترويجها تعد في نظرنا اولى بوادر التسويغ النيتشوي "لارادة القوة" التي تبدوا من وجهة نظرنا كرد فعل على "ارادة الحياة" في صورتها النافية التشاؤمية، لذلك ان "ارادة القوة " تفصح عن عداء صريح ضد "ارادة الحياة" وذلك للخيار الذي قدمته بين احتمالين: اولهما قطع الانسان الصلة التي تربطه بمغريات الحياة، وثانيهما العزوف عن الحياة باعتبارها السبيل الوحيد للتخلص من الم الحياة وشقائها، وكلا من هذين الاحتمالين فيهما دعوة للانتحار، مما جعل "شوبنهاور" يقع في اسر افكاره التشاؤمية هذه، وفي مقابل هذا نجد "نيتشه" يعلن وفاءه وحبه للحياة وسيره وفق الاتجاه المضاد والمعاكس، بمعنى الانتقال من "ارادة الحياة" الى "ارادة القوة "[1].

ونجد ايضا "نيتشه" حين اخضاعه التشاؤم الشوبنهاوري الى المبدا الجينالوجي قد مهد الطريق في نفس الوقت الى يروز النقيض المتمثل في "ارادة القوة"، بما هي ارادة الاقبال والاندفاع نحو الحياة والاستقرار فيها، ومن هنا كانت "ارادة القوة" كرد على "ارادة الحياة"، التي قامت اساسا من اجل تكريس مثل عليا: كالخلاص، والتشاؤم، والشفقة، التي غايتها هي ان الحياة مجرد اكذوبة ووهم ولا مجال للصحة فيها، بمعنى انها عبثية، وهي ايضا ارادة الانسحاب، وذلك يتحقق من خلال قتلها بالزهد المتمثل في الخلاص النهائي "[2].

وبذلك انبثقت "ارادة القوة" من ذلك التعارض بين الرفض والقبول، بمعنى رفض الحياة مع ارادة الحياة، وقبولها مع "ارادة القوة"، وعن طريق ذلك القبول تجلت القوة كماهية اصيلة للارادة والحياة، وبقدر ما تكون الحياة قوية، بقدر ما يكون العالم الموجود اكثر خصوبة "[3].

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر،محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،دار المعرفة الجامعية،مصر،د(ط)،س 2001، ص111.

[2]-

[3]-المرجع نفسه، ص216.

المطلب الثالث:مميزات ارادة القوة:

ارادة القوة غير قابلة للحساب:بحسب راي "نيتشه" لا يمكن لاي حساب او قياس ان يقدم نفسه داخل العلاقة بين القوى، لان "نيتشه" لا يوجد لديه ما يسمى بالجوهر، ولا شيء لديه يمكن اخضاعه للقباس الرياضي، لان امكانية حساب العالم راجع الى ادخال ما يسمى بالعلل باعتبارها اشياء جوهرية او مطلقات، لان تباين القوى يحتوي على علاقات اختلافات في مقادير القوى، مع العلم ان هذه الاخيرة لا يكتمل تجليها الا من خلال القوى فقط، وفي تزامن التقائها تكشف هذه القوى عن النمو والتصاعد او الضعف والانحلال الحادث في القوة "[1].

لقد تعامل "نيتشه" مع مفهوم "الارادة " في علاقتها مع مفهوم "القوة"، وقد شكل هذا المفهوم المركب "ارادة القوة"، التي لا تكتمل الا في علاقتها الجدلية "بارادة قوة" مضاعفة ومختلفة، ونحن هنا امام قوة مهيمنة على قوة، وقد عنى بها جدلية العلاقة بن الاسياد الذين قوتهم لا معنى لها دون ان تمارس على قوة العبيد المهيمنين عليها، وقد اكد "نيتشه" على صراع القوى، الذي في عمقه عبارة عن صراع طبيعي وقد قال "نيتشه" في هذا السياق: "لا حياة لمن لا يريد الانفلات من قيود الضعف بالفكر والتمرد على قيم الهيمنة والاستعباد باعتماد قيم العلم والتعليم.

اضافة الى ان "ارادة القوة" ليست كالتي عند "شوبنهاور"، لانها ليست عمياء وانما تمتلك هدف وغاية وهي الوسيلة والطربقة الوحيدة لتحقيق السعادة في هذا العالم، وقد قدس "نيتشه" القوة لانها موجودة في كل ارجاء الكون، وكل ثناياه "[2].

"ارادة القوة"غير قابلة للترجمة بمفاهيم فزيائية :ان مفهوم "ارادة القوة" لا يمكن اخضاعه الى اترجمة بمفاهيم فزيائية، لان مقادير القوة التي تظهر في العلاقة هي في الحقيقة تعبيرعن صراع غير متوقع، بحيث يستحيل لاي كان التنبا لما يمكن ان تكون عليه القوة خارج هذه العلاقة، وليست كل قوة هي "ارادة قوة" او اضافة شيء ما الى القوة وانه

[1]-صفاء عبد السلام علي جعفر،المرجع السابق، ص130.
[2]- جمال مفرج،الفيلسوف الثائر،المرجع السابق ،ص 122.

يؤكد انه كل قوة لا تفهم الا من خلال استعمالها ضد قوة اخرى، واثباتها وقتالها ضدها، كما ان القوة ليست مبدعة الا في اطار مبارزتها لقوة اخرى، وهذه المبارزة ليست ممكنة بدون توجه قوة الى امتصاص قوة اخرى، لان القوة هي علاقة صراع نتيجة غياب العلية في علاقات القوى لان التساوي والتماثل اساس العمليات المنطقية الرياضية ولا يمكن من خلاله فهم علاقة الصراع والمبارزة لان "ارادة القوة" ذات طابع تلقائي "[1].

كما ان "ارادة القوة " تعد وتعتبر كمشروع من اجل تصويب الخطا لتجنب الانقياد الخطا للحياة، ومن اجل احياء الثقافة التراجيدية من جديد وارادة الحياة، لا بالمعنى "الشوبنهاوري" بل بالمعنى "الديونيوسي" الذي يبارك كل ما في الحياة، ويجعله عيدا وبهجة، بحيث انه لايصبح هناك اي مكان ومجال للخطيئة، والتشاؤم والزهد في الحياة "[2].

ومن ميزات "ارادة القوة" انها ليست خاصية من خصائص الحياة بل هي ماهيتها وجوهرها، لان الحياة هي "ارادة قوة" التي تتفوق على نفسها باستمرار، وبهذا اعلن "نيتشه" على لسان "زرادشت" ايمانه المطلق "بارادة القوة"، وقد تمثل مختصر القول فيما يلي:"لقد افصحت لي الحياة بسرها قائلة:انه محكوم علي دائما ان اتفوق على ذاتي والحقيقة انكم تسمون هذا ارادة تناسل ودافعا الى غاية، الى شيء اعلى، وابعد واكثر تنوعا ولكن كل هذا شيء واحد وسر واحد، واني افضل الفناء على انكار هذه الوحدة، والحق انكم حيث تشاهدون ذبول اوراق النباتات وتساقطها، هناك تشاهدون تضحية الحياة بنفسها من اجل "ارادة القوة"....."[3].

[1]-صفاء عبد السلام علي جعفر ،المرجع السابق،ص 133.

[2]-المرجع نفسه ، ص210.

[3]-فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت،تر:محمد الناجي،افريقيا الشرق،المغرب،ط(1)،س 2006،ص122.

المطلب الرابع:الجانب الجمالي لارادة القوة:

يخضع الفن في نظر"نيتشه" الى "ارادة القوة" التي تكمن في صلب الفنان من حيث انه ثمة نازع "ارادة القوة"، وهو نفه النازع الجمالي الموجود في الفنان نفسه حين تصويره الطبيعة تصويرا جماليا، بحيث يتحكم الفن في كل انشطة الحواس والذهن وهو دافع تقف وراءه "ارادة القوة"، التي بفضلها يقوم الفنان بقلب انسجة المفاهيم وخلاياها معوضا اياها باستعارات جديدة ومجازات حاملا نفسه لاعطاء عالم متجلي للانسان ذو صبغة دائمة الاختلاف مليئة بالتجديد، اي انها شبيهة بالحلم وبذلك لا محالة "لارادة القوة" ان تسلك مسلك "ارادة الفنان" كونها ارادة مبدعة تتفنن بعنصر القوة بما هي مبدعة لتجميل الاشياء وتزيينها "[1].

كما ان الفنان هو من يحفزعلى الواقع معتقدا ان الشيء الجميل لا يصير جميلا الا بابتعاده وخروجه عن المفاهيم المجردة المهيمنة على العقل، وانه بقدر ما يكون الشيء قويا بقدر ما يكون اكثر جمالا.

وفي نظر"نيتشه" الغريزة التي يتقوم بها الانسان ما كانت يوما غريزة العقل او الذهن الطامح الى المعرفة، وانما هي غريزة الجمال، لان العين مشدودة الى الشكل الجميل والاذن الى الايقاع العذب الجميل وكل هذا متمثل في قوة فنية جمالية، وبذلك فان الجمال نشوة فنان قوي، ولمعرفة طبيعة الجمال علينا النظر والتمعن الشديد في مدى صلابته وقوته.

ان معيار الجمال لدى "نيتشه" يكمن في "ارادة القوة"، ذلك لان الجمال دلالة على الارادة والارادة في فلسفة "نيتشه" رهن القوة، وكل حكم جمالي هو احساس بالقوة، لان الفن يحول حياة الانسان الى فيض ووفرة قوة وسمو "[2].

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر،المرجع السابق، ص310

[2]-المرجع نفسه، ص 315-316.

المطلب الخامس:القيمة كشرط لارادة القوة:

لقد قال "نيتشه" في هذا المجال "ان وجهة نظر القيمة هي وجهة نظر شروط البقاء والنمو بالنسبة للتشكيلات المعقدة للحياة داخل الصيرورة"

من خلال ماسبق يتبين لنا ان "نيتشه" اعتبر القيمة على انها تقييد في تقدير وتقييم الاشياء باعتبارها شرط لامكانية الحياة والبقاء، كما انها تسعى الى الزيادة ومن بين ما تشترطه هو ارادة القوة التي تضمن لها القيم استماريتها وتجاوزها لقوتها نحو قوة مغايرة واكثر جاذبية منها كون ارادة القوة هي ما يضع القيم وذلك بغية حفظ القوة او لتزايدها ولتحقيق هذا يجب علينا نقل الرؤية الى الخارج، واكتشاف الافق وتثبيت وجهات نظر او القيم مع العلم ان طريقة الاستكشاف هذه قد اطلق عليها "نيتشه" بالمنظور "[1].

وقد لاحظ هذا "هيدغر"في المقولة التالية "كل هذه القيم بما هي قيم عبارة عن بعض وجهات النظر لبعض حقول الرؤية كنموذج لارادة القوة "

اذن: بما ان "ارادة القوة" تعطي الاشياء معناها وقيمتها فكل موجد هو عبارة عن منظور والواقع في اخر المطاف عبارة عن نتاج لمنظور معين كون الواقع المركب من التقويمات يعكس الطابع التركيبي "لارادة القوة" وهذه الاخيرة عبارة عن قوة متصارعة ومتنازعة "[2].

اذن:القيمة اساس وجهة نظر بواسطتها تتم الزيادة في مراكز الهيمنة او الحد منها، لانها بمثابة شروط البنيات للهيمنة داخل الصيرورة، اي شروط للواقع الذي هو في حد ذاته عبارة عن ارادة قوة، في حد ذاته عبارة عن ارادة قوة، مع العلم ان التاويل النيتشوي لمفهوم "ارادة قوة"، في حد ذاته عبارة عن ارادة قوة، مع العلم ان التاويل النيتشوي لمفهوم القيمة وصياغته لمشكلات الوجود والفلسفة صياغة قيمية "[3].

[1]-محمد الاندلسي، نيتشه وسياية الفلسفة،دار توبقال للنشر،المغرب ط(1)،س 2006، ص69.
[2]-محمد الشيكر، هيدغر وسؤال الحداثة،الدار البيضاء، افريقيا الشرق،د(ط)، س 2006، ص45.
[3]- محمد الاندلسي،المرجع السابق،ص70.

المبحث الثاني:ارادة القوة في المجالات المختلفة:

المطلب الاول:ارادة القوة بوصفها معرفة:

"ان المعرفة مسرة لمن تعززه ارادة الاسد"

يرى"نيتشه" ان معرفة "ارادة القوة" تبدا بالتعرف على "ارادة القوة" داخل المعرفة، كونها مشروطة "بارادة القوة"، ويتضح ذلك بواسطة حدس فلسفي يختلف عن اية معرفة للوجود، وينجم هذا الحدس عن انفتاح على جريان الصيرورة، وكذا الحياة البانية الهادمة، وعلى حركة "ارادة القوة" .

كما يرى ان الوسائل اللغوية لا تفلح في التعبير عن الصيرورة، فاللغة تضللنا "مازالت الكلمات والمفاهيم تضللنا باستمرار"، وعن العلاقة بين المعرفة و"ارادة القوة" يذكر"نيتشه" ان مقياس الرغبة في المعرفة على المقياس الذي تتزايد بناء عليه "ارادة القوة "[1].

"فارادة القوة" هي الارادة التي تجعل الموجود في متناول التفكير، حيث يوائم المفكر بين الموجود وفكره بواسطة مفاهيم يتمكن بفضلها من ايقاف جريان الصيرورة .

تعمل المعرفة كاداة للقوة، وتنمو مع كل زيادة في القوة ونموها، وتعتمد ارادة المعرفة على "ارادة القوة"، بمعنى انها تعتمد على دافع القوة الموجود عند الانسان، الذي يسيطر على مجال معين من الواقع، ويسعى لخدمته، والهدف الاول والاخير للمعرفة هو تحقيق السيادة والسيطرة "[2].

ويؤكد "نيتشه"ان هدف المعرفة الانسانية هو الحفاظ على الحياة، فنكون معرفة عملية تفسيرية تقوم على احتياجات حيوية، ويذهب الى ان المعرفة النافعة خليط لا شكل له من الانطباعات والعلاقات، كما يرى ان المعرفة اساس كل تقويم وانها تتجه نحو السيطرة على الاشياء واخضاعها، اما فيما يخص المعرفة الماساوية يذهب "نيتشه" الى انها المعرفة

[1]- امل مبروك ،الفلسفة الحديثة، دار قباء الحديثة للطبعة والنشر والتوزيع،القاهرة،د(ط)،س 2006،ص112.
[2]-المرجع نفسه،ص111.

الماساوية يذهب "نيتشه" الى انها المعرفة التي تخترق اشكال القوة، وتبصر الحياة على انها قوة فاعلة، وتتحول الى نقد لاي نوع من انواع المعرفة، كما يذهب الى ان المعرفة تقوم بتزوير الواقع، فتبدل الصيرورة تبديلا كاذبا لتجعل منها اشياء موجودة لاتعرف الزوال فكل شيء مزور"[1].

[1]- بير بودو،نيتشه مفتتا،تع:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع،ط(1)،س 1996،ص127.

المطلب الثاني:ارادة الحقيقة بوصفها ارادة قوة:

الحقيقة نوع من الخطا لا تستطيع بدونه ان تحيا الكائنات الحية، يرى"نيتشه" ان ثبات الحقيقة المزعوم يرجع الى فصلها على الحياة، فاذا ما اعيد ارتباطها بالحياة اصبحت متقلبة مع الحياة في تغييرها وصيرورتها ويرى ان الوصف الحقيقة باطلاق، كما ان ربط الحقيقة بالحياة ناجم عن نفي الحيوي، فالحياة لا تبحث الا عن نفعها الخاص، فالحقائق اذن: وسائل لغاية لا تتصل بالعالم العقلي الخالص بادنى صلة وهي الغاية الحيوية كما قال في هذا المجال:" فان اصل الحقيقة البطلان ما دامت تدوم بقدر نفعها للحياة "[1].

فالحقيقة مفهوم يرجع الى العقل الانساني و"ارادة القوة" وبعيدا عن ارادة العقل الانساني لا يسعى بالحقيقة، ولما كانت كل الحياة فردية تحتاج الى ملاذ امين يحميها فهي تبدا في التطلع الى المزيد مع القوة وشمل الحقيقة هذا الملاذ امين، وبذلك تهبط الحقيقة من سمائها الميتافيزيقية المنطقية لتتخذ مكانها في الصعيد النفسي والاخلاقي، فليست الحقيقة هي التي توجد وانما الارادة وليست المعرفة وانما القوة يوجد فقط علاقات فردية وتفسيرات وتقويمات "[2].

يؤكد "نيتشه"ان الحقيقة هي ارادة للقوة حيث ان "ارادة القوة" سير على اقدام الحقيقة في اعلاء مشاعر القوة والحقيقة عند "نيتشه" اسم لارادة القوة كما ان الحياة القوية التي بلغت

اقصى مراحل القوة تحتل العالم الذي يمكن ارادته ومعرفته، فالارادة الحقيقية شكل من اشكال "ارادة القوة"، وتتمثل اعلى درجات "ارادة القوة" في مجال المعرفة في "ارادة القوة" الحقيقية العليا في عمل العالم وهي الصيروة واهم ما تقوم به الارادة الحقيقية هو توكيد الذات والعلاء بها والا كان مالها التدهور والانهيار وبمقدار ما تعلوا المعارف الانسانية بالشعور بالقوة تكون درجة الحق فيها، ويتعلق تفسير الحقيقة عنده بقيمة الحياة "[3].

[1]-امل مبروك ،المرجع السابق ص119.
[2]-المرجع نفسه، ص307.
[3]-بير بودو،المرجع السابق ،ص117.

المطلب الثالث: ارادة القوة بوصفها طبيعة:

يعرف "نيتشه" الحياة انها كثرة من القوى ترتبط فيما بينها من خلال اسلوب خاص في التغذية، الذي يجعل الحياة ممكنة، او بصيغة اخرى هي كثرة وعدد لامتناهي من القوى التي تتوحد بفضل عملية التغذية الي تجعلها تسمى باسم الحياة، اضافة الى انها تعد وتعتبر تصنف على انها شكل لانهائي لعمليات توكيد القوى .

يتبين لنا اذن:ان كلمة الحياة تطلق فقط على كثرة القوى التي ترتبط فيما بينها، عن طريق عملية التغذية المعروفة، وفي نفس الوقت ترجع اليها المشاعر والافكار.

كما انها تظهر في وجودها كمقاومة بين القوى المختلفة والمتعددة، فالحياة هي ارادة تراكم وتجمع وحشد القوى مع العلم ان كل العمليات الحيوية، يكون لها دور هنا كونها تعمل على تحقيق ذلك التفاعل بين القوى "[1].

[1]-امل مبروك، المرجع السابق، ص163.

المطلب الرابع:رادة القوة بوصفها فنا :

لقد اعتبر"نيتشه"الكفاح من اجل الانقاص من قيمة الحواس يعد ويعتبر مرضا وهو مجرد تظاهر كاذب بالفضيلة والدين، وبهذا يقف وقفة مخالفة "لشوبنهاور" الذي اعتبر ان الاعمال الفنية تعمل للصالح النزعة التشاؤمية، على خلاف"نيتشه" الذي اعتبر ان الفن لتوكيد واثبات للحياة والوجود، ووسيلة تساعدنا على التحرر من من قيود الاخلاق المحدودة، لان الجميل في حد ذاته اثبات للحياة وقيمتها، لان طواهر الفنان اكثر شفافية فمن خلالها تتجلى لنا الغرائز الاساسية للقوة والطبيعة، باعتبار الفن اعظم مثير للحياة "[1].

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر،المرجع السابق ،ص314-315

المبحث الثالث:تفكيك الذات في ظل ارادة القوة:

تمهيد:مما هو معروف ان الذات في مرحلة زمنية معينة، قد وصفت بانها حقائق ثابتة تحمل في طياتها التمثل والتطابق، مع العلم ان هذا الامر قد روج له وحدث في فترة سيطرة العقل وطغيانه على كل مجالات الحياة لمدة طويلة، وقد شمل اوج بداياته مع الفلسفة اليونانية متواصلا دون انقطاع حتى المثالية الهيغلية، وقد ساد بشكل اكبر ومبالغ فيه في الفكر الغربي بصفة خاصة، لكن مع تدخل "نيتشه" قد انقلبت الموازين نحو منعرج اخر قد تمثل في الانصياغ نحو جعل الاختلاف كفلسفة قائمة بذاتها شاملة ومعالجة لكل الفكر الغربي وفي شتى المجالات، بمعنى التاسيس لفلسفة الاختلاف، ومن هذا المنطلق يطرح الاشكال التالي نفسه:ما الذي قصده "نيتشه" بفلسفة الاختلاف؟ وعلى أي اساس قدم نظريته هذه؟ والى أي مدى نجح في ترويجها وتتويجها؟

لقد بين لنا "نيتشه" انه لتحقيق اكبر قدر من الفهم لابد لنا من مجاوزة منطق الهوية والتطابق، لان كلاهما يجعلان العقل في قفص الاسر أي، انهما يقيدانه، مع العلم ان هذا التجاوز لايحدث ولايتحقق مفعوله الا من خلال الاقرار والتصريح بالتعدد والاختلاف،

ويعود سبب تبنيه هذا الموقف الى رؤيته المتمثلة في ان المفاهيم المتعارضة تعيش داخل الفكر بعيدا كل البعد عن كل نفي مهما كانت درجته كما اقر هذا سابقيه، ومن بين ما توصل اليه "نيتشه" هو تفكيك فكرة التطابق ثم تقويضها والغاء كل مسلمة تقر بثباتية الحقيقة ومطلقيتها، طامحا في نفس الوقت الى التاسيس لمنطق مغاير للتطابق المتمثل في الاختلاف والتعدد "[1].

قد اكد وبرر"نيتشه" موقفه هذا من خلال تحطيمه للقيم الاخلاقية، وكذا الدين والعقل، وكل هذا قد اوجد من اجل دحض فكرة الحقيقة الواحدة، بل اكثر من هذا نحو تفكيك الانا اعتمادا على هاجس الاختلاف والتعدد واعادة الاعتبار للجسد، اضافة الى "ارادة القوة" باعتبارها

[1]-محمد الاندلسي، المرجع السابق، ص47.

مصدر انبنت عليه فلسفة "نيتشه" فقد تعرضت الانا هي الاخرى للنقد والتفكيك وقد تجسد هذا الامر على مستويين اولهما :سانكروني وثانيهما:دياكروني.

ففيما يخص الصعيد الاول السانكروني قد قال "نيتشه" في هذا المجال: "ما كانت الانا هي ما شانه ان يحكم وحدة وجودنا فهي محض توليفة مفهومية ليس الا".

فمن خلال هذا القول يتبين لنا ان "نيتشه" قد هاجم بدايات الانا رافضا الفلسفات الغربية التي انبنت عليه مهاجما في نفس الوقت الانا الديكارتية المتمثلة في الكوجيتو، كونها متطابقة مع الفكر والوجود، وقد اعتبرها "نيتشه" بانها وهم لا وجود لها.

اما على الصعيد "الدياكروني" فقد عمد "نيتشه" الى ادخال "السيلان" الى الانا وجعلها ديمومة وصيرورة "[1].

بناءا على هذا فقد عمد "نيتشه" الى دحض فكرة التطابق انطلاقا من توضيح فكرة الصيرورة، بمعنى ا ن الانا تعيش دائما اي باستمرار، كون انه ثمة نهر تاريخي غير مرئي ينساب بذواتنا "[2].

يؤمن "نيتشه" بمبدا الصيرورة الدائمة الملازمة للانا، وبالتالي لا وجود للتطابق، وهذا بسبب التحولات والتغيرات والحقائق التي تخفيها الانا بمعنى انه قد ادخل عنصر السيلان اليها "[3].

ان السبب الذي دفع به الى دحض ورفض فكرة التطابق اي مبدا الهوية، هو ان الشيء يظل مطابقا لذاته وثابتا على حالة مع العلم ان هذا هو الاعتقاد المستحيل عنده"[4].

اذن:مبدا الهوية والتطابق والمماثلة التي تعد اهم المرتكزات للمنطق والكوجيتو الديكارتي هي في نظر "نيتشه" مجرد اوهام وزيف ولا وجود لمفاهيم الجوهر، الذات، الانا، فقد

[1]-محمد الشيخ، 58.

[2]-المرجع نفسه ، ص 59.

[3]- محمد الاندلسي،المرجع السابق،ص40.

[4]- حسن الكحلاني،الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط(1)،س2004 ،ص122.

انتقدها "نيتشه" لانها تمثل الثبات المطلق لا الاختلاف ولا الصيرورة "فنيتشه" اقدم على ازاحة تصورات الثبات الناتجة عن العقل .

هذه الاراء تثبت ان التطابق الذي احتل عقول الانسان الغربي لزمن طويل مجرد اوهام

خادعة، ودعى الى تفكيك تلك البناءات والخطابات لكشف الحقائق واحداث الاختلاف، مع كسر منطق التطابق معتبرا "ديكارت" وما اتى به وهم نتيجة تمثيله للميتافيزيقا الغربية وتقديمه صورة مختزلة لخطاب الماهية، والمنطق الصوري، او النحوي، كون ان الكوجيتو الديكارتي قد تعرض لهجوم نيتشوي حاد وقوي فمقولته الشهيرة: "انا افكر اذا انا موجود" قد اعاد "نيتشه" قراءتها وصياغتها فاصبحت معادلة ديكارتية على النحو التالي: "انا افكر حيث لا اوجد او اوجد حيث لا افكر وافكر فانا غير موجود"[1].

الايمان بوهمية الكوجيتو امر ضروري لانه حين اعاد صياغتها اصبح الفكر غير مرتبط بالوجود، اي انه لا وجود للتطابق بين الوجود والفكر والذات المفكرة، اي ازاحة التطابق والدعوة الى الانفتاح على القراءات الاخرى، بمعنى انه في كل تفكير توجد بالضرورة مساحات غير مفكر فيها، اما تكون قابلة للتفكير او ممتنعة عليه "[2].

هذا يعني ان الديكارتية بصفة عامة والكوجيتو بصفة خاصة سعت الى اثبات وجودها من خلال الفكر، الى درجة ان "ديكارت" قد شك في كل شيء الا في كونه ذات مفكرة، وبذلك قد دلت الانا على منطق التطابق بينها وبين الفكر والوجود، معتبرا في نفس الوقت الذات وهم والانا لا وجود لها، ومن بين ما جعل الكوجيتو محل نقد عند "نيتشه" هو انه قوله يتناسى كينونة اللغة، وكينونة الجسد "[3].

هذا يدل على ان الانا التي قصدها "نيتشه" وامن بها هي الجسد، باعتبار ان هذا الاخير يعد احد الركائز التي يستند عليها منطق الاختلاف وازاحة التطابق، كونه مصدر متعدد المعاني، كما ان ميل "نيتشه" للجسد فيه دعوة وضرورة للتاويل والقراءة مع الابتعاد كل

[1]-محمد الاندلسي المرجع السابق ،ص34.

[2]-محمد الشيكر،المرجع السابق،ص72،73.

[3]-محمد الشيخ، المرجع السابق،ص585.

البعد عن الحقيقة الثابتة والانا الواحدة، اضافة الى ان الجسد في حد ذاته هو عبارة عن مجاوزة للميتافيزيقا التي اتخذت حسب "نيتشه" عدة مظاهر واشكال وهذا ما ساتطرق اليه في المبحث اللاحق "[1].

لقد فتح "نيتشه" الطريق نحو احداث فلسفات تختلف عن النسقية والمطلقية، عاملة على كشف المساحات اللامفكر فيها، ومن خلال ما صدر عن "ديكارت" وامثاله فانه ينظر الى انسان ذلك العصر على انه ذات مفكرة تنفذ الى العالم من خلال وعي الذات ومن خلال فعل التمثل، وكان ذلك حسبه اكبر خرافة في العصر الحديث لان "نيتشه" استطاع زعزعة "الانا" ومفاهيم الجوهر والذات التي سادت في ذلك العصر، بشق الطريق المفارق نحو

اعادة الاعتبار للجسد، والارض، وكشف الحقائق ذات منطلقات اخرى، اضافة الى ان النقد النيتشوي للدين، والعقل، والاخلاق،وكذا الفلسفات المثالية كان الهدف من ورائه ازالة

التصور المطلق للحقائق، لان التاريخ الفكري الغربي قد ساير الثبات والمطلقية لوقت طويل، وسرعان ما اختفى عن الساحة بظهور فيلسوف القوة نيتشه" الذي غير موازين القوى وذلك عن طريق اعادة الاعتبار للجسد، حيث ان الارض اصبحت ذاتها الممجدة في مقابل العالم السماوي الماورائي، وبذلك اصبحت الامور نسبية في حد ذاتها ليس لها ولا تمد اي صلة بالمطلقية "[2].

ولقد دحض وحطم "نيتشه" الانا، واصفا ومعتبرا في نفس الوقت عالم المثل بالعالم الميت الواقعي، بمعنى ان العالم الذي خلقه العقل ميتافيزيقي، كله استعارات مبنية، وبذلك تكون الخطابات الفلسفية المؤسسة للحقيقة الثابتة المؤمنة بالعالم الميتافيزيقي مجرد استعارات "[3].

انطلاقا من "ارادة القوة" واعتمادا عليها تمكن "نيتشه" من مواجهة التطابق والمطلقية وتجاوز الانا والذات المفكرة، وحدث هذا ببروز الانسان الاعلى كفكرة للقلب والتحول، ولذلك هو تعبير عن مكانة الجسد، والغرائز، والارض، ودورها في اقامة التعدد

[1]-محمد الاندلسي،المرجع السابق، ص192.

[2]- محمد الشيكر،المرجع السابق،ص72.

[3]-كمال البكاري، ميتافيزيقا الارادة،(ارخياء المعنى في الذات والسلطان)،دار الفكر الغربي،بيروت،ك(1)،س 2000، ص76.

والصيرورة، كون الانسان الاعلى كتجاوز للثبات والمثالية والتحرر من منطق التطابق، مع العلم ان العود الابدي لم يعني به "نيتشه" العود المطابق فقط بل الوجود في الصيرورة "[1].

وعليه فان مهمة الجينالوجيا كمنهج نقدي هي تعرية التاويلات من هذه الاقنعة التي تخفي وراءها زيفا باتجاه ايقاف الذات عن انتاج تقويماتها، سعى فيلسوف القوة من خلال المنهج الجينالوجي و"ارادة القوة" الى كشف زيف تلك الحقائق المطلقة للفلسفات السابقة عليه، وهو بذلك يواصل مشروعه "قلب القيم" وبلوغ "الانسان الاعلى" واحداث "الصيرورة" بدل الانا الثابتة "[2].

[1]-كمال البكاري،المرجع السابق، 72.

[2]-محمد الاندلسي، المرجع السابق ، ص35.

المبحث الرابع:اشكال الميتافيزيقا عند "نيتشه":

تمهيد:

لقد انتقد "نيتشه" اساس الميتافيزيقا المتمثل في العقل، والمنطق، والذات، والارادة الحقيقية، داعيا في نفس الوقت الى تاسيس اساس مغاير كي يسند اليه الحقيقة والمعنى، و قد تمثل في مفهوم الجسد و "ارادة القوة" باعتبار ان هذه الاخيرة وجودها ضروري من اجل تحقيق الحياة، كما انه قد انتقد بشدة النزوع العقلاني المتطرف للذات "المثل الاعلى الزهدي" وقد اكد موقفه اكثر من خلال القول التالي:حيث يقول على لسان "زرادشت": " اتوسل اليكم يا اخوتي ان تبقوا اوفياء للارض والا تصدقوا من يحدثونكم عن امال تتجاوزها، انهم يدسون لكم السم علموا بذلك او لم يعلموا،(...)انهم اناس يحتقرون الحياة، انهم محتضرون، سرى السم في عروقهم هم ايضا والارض صجرت منهم، فليختفوا اذن "[1].

كما ان حضور الميتافيزيقا دابخل الفلسفة وعبر تاريخها اتخذ من المنظور الجينالوجي اشكال :

المطلب الاول: الميتافيزيقا بوصفها اسلوب للتفكير:

لقد تعامل "نيتشه" مع الميتافيزيقا على انها اسلوب في التفكير، وقد اتخذ شكل منطق الهوية، والتطابق، مع فضح السلطة الشمولية التي تدعيها متخذا "الكوجيتو الديكارتي" مجالا للتفكيك منتهيا في اخر المطاف الى كشف الاصل المنطقي للمنطق والاخطاء

المتضمنة في اصل العقلانية الفلسفية، لينتهي في اخر المطاف الى اعادة طرح وصياغة اشكالية العقل، مرافقا عمله هذا بتعيين وتحديد مجاله وشروط صلاحيته بكل دقة "[2].

[1]-علي حرب ،نقد الحقيقة (النص والحقيقة)،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط(1)،س2000،ص 104.
[2]-محمد الشيخ، المرجع السابق، ص 120.

المطلب الثاني:نقد الميتافيزيقا:

وتمثلت في المظهر الاخلاقي الذي يتبلور عبر قراءة "نيتشه" القيمية للفلسفة، بيد ان هذا

التاويل قد دخل في حوار نقدي مع "هيدغر"وينتهي الحوار الى تبيان ان القراءة القيمية للفلسفة تهدف الى ازاحة القناع من اجل فضح التواطؤ بين الفلسفة والاخلاق، ومحاولة صياغة قضايا الفلسفة والوجود بصياغة اخلاقية قيمية، وهذه الالية الوحيدة لتجريد الميتافيزيقا من المطلق، مع حصول على بعض النتائج التي وضعت الجينالوجيا الميتافيزيقية، كما ان سؤال القيمية عند "نيتشه" يقودنا الى طرح سؤال الجسد والحقيقة وهذا ما يجعل الميتافيزيقا تنهار وتتلاشى كاخلاق بمجرد ما ان تصبح داخل فلسفة واعية بذاتها كمشكلة "[1].

المطلب الثالث: المشروع الجينالوجي كمجاوزة للميتافيزيقا:

قد حاول "نيتشه" تحليل النص الجينالوجي بتاطيره على المستوى الاشكالي والنظري، وتحقيق المشروع الجينالوجي بما هو نقد ومجاوزة الميتافيزيقا، بقلب الصيغة الماهوية، وفيما يخص المستوى النظري يبين التحليل كيف ان النص الجينيالوجي لا هو نص نقدي، وبعد هذا التاطير يتم تبيان المعنى النقدي للمنهج الجينالوجي، باعتبار المجال اللاهوتي افضل مجال لقراءة تاريخ الفلسفة "[2].

المطلب الرابع: تفكيك اليات الميتافيزيقا:

فقد تمثل في محاولة تفكيك اليات الميتافيزيقا في تاويلها للعالم، وتقويمها للظواهر، وهو المظهر الرابع للنقد يسعى اولا الى تحليل الطبيعة الواصفة للخطاب الجينالوجي التي تجعل منه ممارسة مستمرة على القراءة والتاويل والتقويم .

[1]-علي حرب، المرجع السابق، ص108.
[2]-محمد الشيخ المرجع السابق،ص118.

المطلب الخامس: الجينالوجيا كنقيض للميتافيزيقا

تمثل في تناول الجينالوجيا باعتبارها اسلوب جديد في الكتابة ويجعلها نقيض الميتافيزيقا التي تكتب ضد الكتابة، وتتعامل معها كتقنية في خدمة المدلول "[1].

[1]-محمد الاندلسي،المرجع السابق،ص135.

خلاصة:

من خلال هذا الطرح يتبين ان "نيتشه" قد اوضح لنا ان الميتافيزيقا قد تحددت في المظاهر التالية:فهي اسلوب في التفكير والاستدلال ومن بين صفاتها انها تتخذ شكل منطق الهوية والتطابق، او علم نحو له سلطة غير مشروطة، او كاسلوب في الكتابة "[1].

وبهذا يكون "نيتشه" قد تجاوز الميتافيزيقا لتدعيم نفسها بمنطق الهوية، ولارتباطها بالجانب المقدس في التاويل ولانها تكتب ضد الجسد، وبهذا اصبح الاختلاف كناقد ومحارب لها، وكذا لؤسسها العقلية كونها طريقة التفكير والاستدلال كخطاب يؤسس ذاته على وحدة العقل والمعنى والحقيقة، ومفاهيم الذات ومشتقاتها كالعقل والماهيات وكل ما هو ضد للصيروة والتعدد والتغير "[2].

الاختلاف وما شابهه ذلك يعد كضد للافكار الميتافيزيقية والعالم الماورائي المجاوز للعالم الواقعي حيث ان مجاوزة الميتافيزيقا لاتعني الهدم التام لكل الحقائق، وانما هي وعي الفكر ولما يراد ان يكون له معنى "[3].

اذن: من الضروري ولابد مع "نيتشه" من مجاوزة التاويلات والحقائق التي تقدس الافكار وتضفي عليها صبغة المطلقية والثبات، والتي ينصاغ ويذوب فيها الاختلاف نحو افكار ثابتة واحدة متعالية عن كل من الجسد والارض والغرائز وارتكازها على كل من الذات الجوهر الثبات، مع العلم ان"نيتشه" قد مارس خروجه وتحوله هذا بممارساته الفلسفية على الجسد والرغبة على الارادة والقوة، وذلك عن طريق تدوين وكتابة نص فلسفي نابض بحرارة الشعر، وبهذا يكون قد تقدم بخطوة الى اعادة الاعتبار لكل منسي خاصة الجسد المقموع والشعر المطرود، وبذلك يكون "نيتشه" قد خرج من اكبر مازق المتمثل في الميتافيزيقا نحو الجسد مع قمع محور الهوية والتطابق، الذي ساد منذ الجذور اليونانية، حتى الفترة الحديثة، وبذلك تصبح الحقيقة سلسلة تاويلات تستخدم لعبة قوى واستيراتيجيات

[1]-محمد الاندلسيي، المرجع السابق، ص192.
[2]-المرجع نفسه، ص192.
[3]-عبد السلام بن عبد العالي،اسس الفكر الفلسفي المعاصر،(مجاوزة الميتافيزيقا)، ص151.

بعيدة كل البعد عن الفلسفة النسقية النابعة عن الانا والتطابق، ويصبح التفكير يشكل سلسلة من الروابط والعلاقات التي لاتعرف التوقف عن الحدوث والتشكل "[1].

[1]-محمد الاندلسي،المرجع السابق، ص48.

الفصل الثاني

ارادة القوة في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم

تمهيد

المبحث الاول: موت الاله في ظل ارادة القوة

المبحث الثاني: العدمية في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث: الانسان الاعلى في ظل ارادة القوة

المبحث الرابع: العود الابدي في ظل ارادة القوة

تمهيد:

المبحث الاول:من خلال النقد الذي وجهه "نيتشه" للفلسفات السابقة كاشفا في نفس الوقت عن هشاشة تلك القيم التي كانت سائدة انداك، كان بالنسبة له كحافز وممهد الذي دفع به الى التبشير "بموت الاله"، باعتباره زوال للمطلق والمثالي مع الدعوة الى الصيرورة والتعدد لاجل بلوغ الانسان الاعلى، اثر تحقيق مشروع قلب القيم، وتعرضه ايضا للعدمية باعتبارها مرحلة اساسية في تاريخ الفلسفة، وكذا مرحلة العود الابدي، ومن هنا يطرح الاشكال التالي: ما الدور الذي تقمسته "ارادة القوة" بين كل من "موت الاله" و "العدمية" و"الانسان الاعلى" و"العود الابدي" ؟ وهل نجح في مشروعه نقد وقلب القيم؟

موت الاله في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم وعلاقته بارادة القوة:

تعتبر فكرة" موت الاله" دعوة الى هدم وتحطيم القيم البالية بعدما تعرض "نيتشه" للمسيحية وتعاليمها وهاجمها بشراسة فاعلن عن موتها، "فلقد مات هدا الاله بسبب المسيحية" التي قد قضت على مجال الحديث عن الخير والشر او الثواب والعقاب او الجنة والنار "[1].

وقد وصف رجالها بالعناكب حيث قال في هذا المجال: "ايها العناكب المظلون المبشرون بالمساواة، فما انتم في نظري الا مستودعا لعواطف الانتقام" [2] .

"فنيتشه" بوصفه لرجال الكنيسة بالعناكب يوضح مدى حقيقة هؤلاء الرجال والغاية التي يرمون اليها من خلال نشرهم لتلك الفضائل كالمساواة والعدل التي سبق له ان راى فيها مبدا قابل للارادات المبدعة التي تستطيع "قتل الاله"، باعتبار ان هذا الاخيرة دلالة على نقد الثقافة الغربية المنحطة ونزع فكرة المثالية، والميتافيزيقا، والقيم المقدسة، حيث يرى "نيتشه" ان التراث محفوف بالمخاطر وان جنون القرون يتجسد في التفسير المثالي للانسان والعالم، ولذا ينادي بقلب المثالية، عن طريق فكرة موت الاله " [3] .

وبهذا تكون فكرة "موت الاله" مطالبة نيتشوية بقلب التعالي والمثالية وتجاوز الافكار الميتافيزيقية البعيدة عن ملكوت الارض، فالاحاطة بتلك المعابد وخاصة اباء الكنيسة كان بالنسبة" لنيتشه" كمشروع وهدف له لاجل الكشف عن امكانيات الذات الانسانية، التي ظلت مكبوتة لوقت طويل من طرف الروح الاطلاقية التي كانت سائدة انذاك "[4].

---

[1]- الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر(بين النسبية والمطلقية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د (ط) س 1980 -ص88.

[2]- انس زاهد، هكذاسكت نيتشه، هكذا تكلم زوربا، مؤسسة الانتشار العربي طوى للنشر والاعلام ،ط (1)،س 2007،ص123 .

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر،المرجع السابق، ص112.

[4]–فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت،المصدر السابق ،ص06

ان البتعاد عن المثالية والميتافيزيقا يعني العودة الى ارادة الحياة اي الى ملكوت الارض مع "نيتشه" الذي قد عبر عن فكرة "موت الاله " من خلال تصوره المثلث للفضيلة، والعالم الاخر، واحتقار الجسد.

وفكرة "موت الاله" تعتبر ايضا بمثابة تجاوز الى الانسان الاعلى بعبارة تمثل "ارادة القوة" احسن تمثيل، كما ان قتل الاله قد فتح المجال" لنيتشه" لاجل الكشف عن الذات الانسانية سواء في عصر الكنيسة او عصر الحداثة والتنوير، الذي جعل من العقل الها مقدسا بخلاف "نيتشه" الذي جعل من "ارادة القوة" فضيلة لا مثيل لها، باعتبارها مدمرة للالوهية و كل مطلقية، كونه قد وصف بفيلسوف القوة واخلاقه هي اخلاق قوة.

كما نلاحظ ان "نيتشه" قد رفض وخالف سابقيه ممن نادوا بفكرة احتقار الجسد، كونها تعبر وتمثل احدى صور الانحطاط والعجز والضعف والقصور وقد استدل على هذا بالقول التالي: "ان ارادة القوة لدى الضعفاء تتجه الى احتقار الجسد والغريزة وكل بعد حيوي في الكائن "[1].

وهذا الراي يعني ان "ارادة القوة" التي اكتسبها العبيد الضعفاء، قد كانت سبب في قمع الروح الحيوية لدى الانسان، وقد قال "نيتشه" في هذا السياق "اننا نحطم الانسانية، وقد نصل الى اقصى درجات الانحطاط عندما نهمش القوى الجسدية التي تمثل اصل الحياة .

بناء على هذا يتبين لنا ان "نيتشه" لا يؤمن الا "بارادة القوة" كمعول للهدم والبناء في فلسفته ويتبين كذلك ان الانسان الاعلى هو مشروعه المنتظر بعد نزع صفة التقديس والاطلاقية على سابقيه من الفلسفات "[2].

[1]- عبد الرزاق بلعقرون،نيتشه ومهمة الفلسفة،(قلب تراتب القيم والتاويل الجمالي للحياة)،تق:عز العرب الحكيم بناني،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط(1)،س2010 ،ص206

[2]--نبيل عبد اللطيف،فلسفة القيم،نماذج نيتشوية،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط(1)،س 2010،ص147.

وفيما يخص "ارادة القوة" قد لعبت هي الاخرى دورا جد فعالا في عملية التاسيس في فلسفة "نيتشه"، كونها اعتبرت كسلاح تدمير وتحطيم ذلك الانحطاط والانحلال الذي عرفته وتعرضت له اوروبا لفترة زمنية طويلة المدى، ولقد عمل "نيتشه" جاهدا لاجل احداث البناء الفعال المتجه نحو التقدم والازدهار، باعتبار ان فكرة "موت الاله"هي اقصى تجلي "لارادة القوة وتمثلها احسن تمثيل "[1].

كما ان "نيتشه" قد نصب نفسه عدوا ضد محتقري الحياة، باعتباره محارب للوصايا القديمة مناديا بضرورة قلب القيم وهذا بفعل " موت الاله " لرد الاعتبار المنسي للحياة باعتبارها بؤرة الوجود الابدية وحلقة متكررة لا تعرف النهاية، مع العلم ان فكرة "موت الاله" كانت كنتاج لذلك التلهف من الانسان لاصلاح العطب ومحاربة الكذب مع تحطيم الاصنام، املا في الشفاء التام للحياة من لدغة اعدائها، لان الحياة الانسانية لم يعد لها اي خلفية او جذور ترتكز عليها، ولم تعد تشملها حكمة تقع فيها وراء حدود ذاتها، ولم تعد توجهها وتسيرها في مسيرتها اي قواعد، او ضوابط، او معايير، مهما كان نوعها او واصلها "[2].

كذلك يمكن اعتبار "موت الاله" كما جاء في النص الشوبنهاوري "لنيتشه" عن المجنون "هل سمعتم عن ذلك المجنون الذي اشعل مصباحا في الضحى ومشى في السوق وهو يصرخ صراخا ينقطع، اني ابحث عن الاله، وتجمع حوله عدد كبير من الكافرين الذين راحوا يهزؤون به ويتعجبون منه وهم يتصارعون ويتضاحكون "[3].

ان البحث والتنقيب عن الاله تعتبر صورة رمزية ودلالة على الحيرة التي وقع فيها المجنون، نتيجة تلك الاوضاع المظلمة حيث وصل به الامر الى اشعال المصباح في وضح النهار، فهذا يدل على انه كان بحاجة ماسة الى ازاحة الظلمة والسعي بجهد وراء النور والوضوح التام، لانه اثناء وجوده في ذلك السوق لم يبصر سوى العامة الكافرين من الناس

[1]-نبيل عبد اللطيف،المرجع السابق، ص70.
[2]-عباس فيصل،الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة،دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر،بيروت،ط(1)، س2005، ص216.
[3]-نبيل عبد اللطيف ،المرجع السابق، ص360.

وحين بحثوا عنه ووصفوه بالخوف والخذول قفز اليهم مصوبا نحوهم نظرات ثاقبة وحادة قائلا لقد قتلناه ...انتم وانا نحن جميعا قتلناه "[1].

لم يكتفي "نيتشه" بفكرة موت الاله، بل بادر مواصلا نحو ايجاد البديل الذي يملك الاولوية في حل محل الاله الذي قتل، والواقع ان "نيتشه" حين اعلن عن موت الاله فانه يريد ان يسهل الطريق ويهياه للانسان الاعلى من جديد ويرى فيه بديلا لله الذي مات "[2].

[1]-جيل دولوز،نيتشه،تع :اسامة الحاج،المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان،ط(1)،س1998،ص120.
[2]-فيصل عباس،المرجع السابق، ص216.

المبحث الثاني:

العدمية في ظل استراتيجية نقد وقلب القيم وعلاقتها بارادة القوة:

لقد اعتبرت العدمية من وجهة نظر "ننيتشه" بمثابة مسار تاريخي وحركة اساسية بتاريخ الغرب لانها قانونه، وبنيته الداخلية، كونها ضرورة من ضرورات تاريخ الحضارات وتطورها "[1].

الفكر النيتشوي المحطم لكل القيم لامكانة للقداسة فيه مع العلم انه قد ميزت انواع من العدمية وهي:

العدمية النافية:fitagonemsilihinm:وتتمثل في فقدان الحياة لقيمتها، بمعنى تبخيس قيمة هذا العالم باسم عالم ثاني.

العدمية السلبية:fissopensikihin: وتتمثل في فقدان القيم لقيمتها،وهذا قائم بفعل موت الاله

العدمية الناقصة:telpmocniomsilihin:وتتمثل في استبدال اساس القيم الالهي بانساني وتقر بعدم جدوى القيم العليا، ومقابل هذا تثبت عدمية قيمتها "[2].

وهكذا تصبح العدمية الناقص والسلبية والنافية تعني نزعة القيم عن تلك القيم العليا التي مارست سيطرتها على البشرية طويلا بوصفها حقائق، وباعتبار "نيتشه" فيلسوف القوة،فانه لم يتوقف على تلك المرحلة الارتكاسية من العدمية، بل قام بهدم تلك القيم بعدمها من اجل بلوغ قلب القيم، لذا نجد عنده العدمية الفاعلة onsilihim ficta باعتبارها العدمية المكتملة الناتجة عن ارادة القوة "[3].

---

[1]- جمال مفرج،نيتشه الفيلسوف الثائر،ص70

[2]- عبد الرزاق بلعقرون،المرجع السابق،ص 206

[3]-بيتر كوزمان واخرون،d t v،اطلس الفلسفة،جورج كتورة،المكتبة الشرقية،بيروت،ط(2)،س2007،ص207.

الفلسفة الحقيقية تتولد بعد ازالة بقايا ضلال الاله، والذي يعني اختفاء اي مركزية ثابتة، باعتبار الفلسفة العدمية "لنيتشه"كانت قائمة على تحرير الانسان من بقية الاوهام التي تتعلق بالثبات والتجاوز، بتطهير المجال الفلسفي من القيم والثوابت "[1].

اضافة الى ان العدمية تعني الطابع الانكاري لارادة الحياة، كونها تمثل صفة النفي في "ارادة القوة "وقد اعتبر"هيدغر" ان العدمية في نظر "نيتشه" هي قانون الحضارة الغربية ومنطقها، بل اكثر من ذلك انها ارادة النفي الكامنة وراء تلك الحضارة، وانها القانون الخاص بتقديرات القيم التي تمثل جذر تاويل العالم في الغرب، وحسب مؤلفه" زرادشت" قد ميز في العدمية اربعة اشكال:

الشكل الاول: وتتمثل في تبخيس قيمة العالم المادي باسم عالم مفارق متمثل في سيادة اللاهوت، والميتافيزيقا، والاخلاق، بمعنى انها قائمة على انكار الحياة، وتبخيس الجسد، والغرائز، والرغبة لصالح قيمتها الزهدية العليا.

فيما يخص الشكل الثاني: فقد تمثل في تبخيس قيمة العالم المثالي وهذا العالم المحسوس، وبهذا فهي لاتشكل ارادة وتعتبر كرد فعل ضد عالم ما فوق حسي، وضد القيم العليا، وتثبت ان العدمي ينفي الله، والخير، والحقيقة، وكل اشكال التعالي، ولهذا يرسم "نيتشه" في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" البؤس الكبير للانسان المتفوق، وقد اطلق هذا اللقب على العدمي الذي بلغه نبا افول التعالي، لكنه لايتوصل للاقتناع بذلك في قرارة ذاته، ويستمر في التصرف كما لو كان المتعالي موجودا، "فنيتشه" بدل اساس القيم المتعالي، باساس انساني، وهذا ما نلمحه في الشكل الثالث من اشكال العدمية، اما فيما يخص الشكل الرابع فقد تمثل في اعتبار العدمية ارادة افول التمرد، وهدم الالواح القديمة، في ظل بناء الواح جديدة "[2].

كما ان العدمية من حيث هي شرط سيكولوجي قد اتخذت ثلاث مظاهر اساسية:

---

[1]-صفاء عبد السلام عي جعفر، المرجع السابق،ص360

[2]-_بيارهيبرسوفرين،زرادشت نيتشه،تر:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للنش والتوزيع _بيروت_ط (1)،س (1994)،ص152-153

قد تمثل المظهر الاول: في الادعاء بوجود تهافت، والمظهر الثاني: في ادراك عدم خضوع الصيرورة لوحدة عليا او لنظام صارم، يعتبر الفرد جزءا منه ووسيلة من اجله، مما يعني ان الفرد فقد الاعتقاد في قيمته بفقدان الاعتقاد في الكلية التاريخية التي ينتمي اليها، ويستمد منها قيمته، اما فيما يخص المظهر الثالث: فقد تمثل في اعتبار العدمية بمثابة نتيجة لفقدان

الاعتقاد في الحكم المسبق الثاني، وهو في الوقت نفسه بديل عنه، معتبرا عالم الصيرورة مجرد وهم، ثم خلق عالم مغاير باعتباره الحق حتى ولو كان عالم الصيرورة هو الحق، وبذلك فسيبقى الانسان عاجزا على تحمله وقبوله، ومن ثم يتعمق لديه الاحساس واللاقيمة واللامعنى "[1].

كما ان التعريف الاكثر اصدقية عند "نيتشه" عن العدمية قد تمثل في القول التالي: "هناك تناقض بين العالم الذي يباركه الغرب ويقدسه وبين العالم الذي يحيا فيه ويشكل واقعه الفعلي، وهناك اختياران لا ثالث لهما: فاما حذف وازالة التبريك الغربي، واما حذف ومحو الذات الغربية والاختيار الثاني هو العدمية".

وبذلك تصبح العدمية كمفهوم ملتبس، وليس دعوة الى العبث والسلب بقدر ما هي قراءة ما هو حاصل من مظاهر العبث والمرض او الانهاك والتفكك فيما وراء خطابات القيم والمثل.

مما هو معروف عن"نيتشه" انه قد اعتبر "ارادة القوة" كانجيل للمستقبل، تعبيرا عن حركة مضادة للعدمية والبديل المستقبلي لها، باعتبارها النتيجة المنطقية لهيمنة وسيادة القيم والمثل العليا للحضارة "[2].

ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه" ليس عدميا بقدر ما حاول ان يرصد انهيار القيم وان يقرا في ازمة المعنى، كما ان التفكيك دعوة الى الهدم بقدر ما هو قراءة في انقاض العقل ونقائص الواقع، ومن هنا الوجه الاخر الايجابي والانساني لعدمية "نيتشه" التي تسعى الى تحرير الانسان من براثين اللاهوت، ونهوضه كبديل عن الله، وبذلك يمكن ان تكون العدمية طريقة سامية في التفكيرالغربي من دين واخلاق وميتافيزيقا.

---

[1]- _بيار هيبر سوفرين ،المرجع السابق،ص 160.

[2]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،تر:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط (2)،س(2001)،ص 170.

لكن رغم هذا استدعت الضرورة الى تجاوز مرحلة العدمية انطلاقا من "ارادة القوة" المتمثلة في الهدم والبناء، كفلسفة جديدة مغايرة للعقلانية والمثالية ساعية تحقيق استراتيجية قلب القيم بعد نقدها، وذلك باحداث قيم جديدة مغايرة تحمل في طياتها نوعا من القوة والانجذاب نحو المبادرة.

وبهذا تمثل النزعة العدمية مرحلة لا بد منها لاجل تاسيس لبلوغ مرحلة قلب القيم والتبشير بالانسان الارقى، بحيث يجب التفويض ثم البناء.

يعد "نيتشه" عدميا من هذا النوع، بحيث انه يريد العدمية الفعالة من حيث المعنى والا اصبح تاريخ الفلسفة بشكل عام تاريخ العدمية "[1].

[1]- جمال مفرج،نيتشه الفيلسوف الثائر،المرجع السابق،ص70.

المبحث الثالث:

الانسان الاعلى في ظل استراتيجية نقد وقلي القيم وعلاقته بارادة القوة:

بعدما تجرا "نيتشه" على تحطيم القيم القديمة، كان عليه ان يفكر ايضا في حل للخروج من هاته الوضعية، فكانت فكرة "السوبرمان " هي الهاجس الذي رافقه منذ تبنيه فكرة "ارادة القوة" كمصدر واساس جوهري لجميع فلسفته، ولاثبات قدرة هذا المصدر كان لا بد من "الانسان الاعلى"، للبرهنة على ذلك التاكيد بشكل اكبر ودليل هذا قوله المتمثل في : "انا شغوف بالانسان الراقي وهو وحده من يهمني امره، وليس الانسان الحالي سواء قريبا او فقيرا او معانيا او افضل الناس "[1] .

اذن: "نيتشه" مترقب لظهور الانسان الاعلى او الارقى داعيا الناس بتجاوز الانسان الحالي

بانسان يتميز عن العامة الذين قد امنو بمبدا المساواة، لهذا قد نادى بضرورة تجاوزهم فيقول: "تجاوزوا اسياد اليوم هؤلاء، ايها الاخوة، هؤلاء العوام فهم اكبر خطر يهدد الانسان الراقي" [2].

ان استراتيجية نقد وقلب القيم تعد ضرورة من ضرورات بلوغ الانسان الاعلى، بما يسمى بقاعدة الهدم ثم البناء والتاسيس، بمعنى ان الدور الذي تلعبه "ارادة القوة" هنا يكمن في العمل من اجل ميلاد وبروز انسانية جديدة، بمعنى ولادة التغير الاكبر، ولا يتم هذا الامر الا بسيادة قيم القوة بدل قيم الضعف، التي مالها حتما الاندحار والتلاشي مما دفع "بنيتشه" الى الدعوة بضرورة التفكير في بروز انسانية جديدة، تتصف بالعلو والتفوق والتغير، وعليه فيتجاوز العوام ويكون الانسان الاعلى قد بدا يتحقق.

ويؤكدعلى "ارادة القوة"،فما العامة الا رمز لقيم الضعف وارادة العجز والعبودية والتلاشي

وعليه يبشر "نيتشه" بقدوم الرجل الاعلى القوي الذي يغير القيم، انه الانسان الذي يحمل قيم الاخلاق النبيلة، ويغير القيم كي يتجاوز حالة اغتراب الذات، التي يفرضها العجز "[1].

---

[1]- فريدريك نيتشه،المرجع السابق،ص 264.

[2]- المصدر نفسه، ص264-265.

كما ان" الانسان الاسمى " يتصف بانه خالق قيم منفردة عن البقية، وبهذا فمن الواجب على "الانسان الاعلى" ان يقوي نفسه ويثبت عزمه حتى لايصبح لينا او ضعيف الارادة "[2].

و"ارادة القوة" هي المصدر الذي يستمد منه "الانسان الاعلى" قوته لذلك يجب عليه الاتصاف و التحلي بها، اضافة الى انه يجب عليه ان يكون محبا للحرب، مع العلم ان هذه الاخيرة قد قصد بها "نيتشه" الحرب الاخلاقية التي تمهد الطريق والسبيل "للانسان الاعلى"مهما كانت حقارة اسبابها او فضاعة نتائجها "[3].

"الانسان الاسمى"جاء معلنا للحرب الاخلاقية التي عنت بتحطيم القيم التي اعتبرت كحقائق ثابتة، استعبدت الانسان لسنين، وقد كانت بداياتها بموت الاله والعدمية كونهما قد اعتبرا كمرحلة تمهيدية لظهور وبروز "الانسان المتفوق" الذي صفته حب المجازفة والاخطار .

"ارادة القوة" هي الاسم الحقيقي لارادة الحياة، ولقد اتخذ "نيتشه"من "ارادة القوة" المجازفة وحب الحرب، كصفات يمتلكها "الانسان الاعلى" والتي من خلالها يؤكد انه جدير بمهمة قلب القيم، وبالتالي الدفاع عن الحياة وملكوت الارض الذي يؤمن به "نيتشه "[4].

ان الطموح والهدف الذي سعى "نيتشه" لاجله هو بلوغه "الانسان الاعلى" واحداثه قلبا للقيم كون التقويم عنده مرتبط بالنسبية، لا الثبات والاطلاقية، لهذا تجده يدعو بالحاح الى مشاهدة الانسان الاسمى، فهو يهدم ثم يغير، فاراداته القوية ليست ضد الحياة والصيرورة .

ان ظهور الانسان الارقى يعد غاية قصوى بالنسبة الى "نيتشه"، لان على عاتق هذا الانسان بالذات تتم عملية التقويم بطريقة مختلفة عن السائد، بحيث يكون اساس هذه العملية التقويمية تجاوز الانسان "[5].

---

[1]- نورة بوحناش،الاخلاق والرهانات الانسانية،افريقيا،الشرق،المغرب،د(ط)،س:2013 ص195

[2]-هنري توماس ،اعلام الفلسفة ،كيف نفهم،تر :متري امين،دار النهضة العربية،القاهرة،د(ط)،س1994،ص323.

[3]- مصطفى صمودي،من جلجامش الى نيتشه، (بحث في الثقافة العلمية) ،دار ومؤسسة رسلان،للطباعة والنشروالتوزيع،سوريا،ط(1)،س 2007،ص،259.

[4]- اميل برهييه،تاريخ الفلسفة،ج(7)،تر:جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط (1) ،س(1987)،ص132

[5]- نبيل عبد اللطيف،المرجع السابق،ص 152-153.

ان احداث عملية تقوتيمية جديدة لا يكون نابعا الا من ذات قوية متجاوزة لكل العقبات والمخاطر، وذلك لاجل اثبات قوتها، وتحقيق مهمتها، وعليه تكون "ارادة القوة" اولى خصال هذا الانسان الاسمى كونها ارادة تحمل صفتين وهما على التوالي:الهدم ثم البناء والتاسيس وبذلك تكون قد اثبتت قوتها.

يرى "نيتشه" ان الانسان انما هو الانسان الاعلى الذي يعيش معتزلا الناس، بعيدا عن المجتمع منطويا على ذاته مؤمنا بها، فالرجل الضعيف هو الذي يشعر بحاجته الى الاجتماع بالناس، والانضمام الى القطيع والايمان بمعايير السواد الاعظم من الناس "[1].

ان عملية خلق قيم جديدة او تحويل القيم البالية هي مهمة الانسان الارقى الذي يتجاوز الانسان الحالي او السائد في عصر "نيتشه"، فهو يرقى بافكار وقيم جديدة مخالفة لتلك القيم البالية، وبذلك يمكن اعتبار هذا الانسان ذاتا مختلفة عن الانسان العادي، انه نموذج جديد مختلف عن النموذج الانساني، وبصيغة اخرى هو" طريقة جديدة في التفكير "[2].

الاله الحي الذي بشر به "نتشه" المتجسد على الارض هو "الانسان الاعلى"، ومن بين الافراد التارخيين الذين اقتربوا من هذا المثل الاعلى نجد:"القيصر يوليوس" و "نابليون".

كما ان هذا "الانسان الاعلى" سيولد من طبقة السادة الممتازين، الذين نبذوا الاديان التي تنفر من الحياة، والتي ساهمت في امتصاص عناصر القوة، وابقت البشرية في حالة ضعف، وبهذا يكون "الانسان الاعلى" هو عودة للطبيعة المادية التي تجسدت فيها "ارادة القوة "[3].

[1]- ابراهيم مصطفى ابراهيم،الفلسفة الحديثة،(من كانط الى رينو فييه)،ج:2، ص 267.
[2]- نبيل عبد اللطيف،المرجع السابق،ص 152 .
[3]- محمد بقوح.، ارادة القوة في فلسفة نيتشه،الحوار المتمدن،العدد: (3761)،س (2012)،المحور:علم النفس ،علم الاجتماع،الفلسفة "مقالة"،ص04.

كما ان "نيتشه" قد اهتم بكيف البشرية لا كمها، وقد تبين هذا من خلال القول التالي على لسان زرادشت: "على اهل السيادة في الانسانية المتفوقة ان يمهدوا سبل السعادة لمن هم دونهم بتضحية ملذاتهم وراحتهم، وعليهم ايضا ان ينقذوا من لا يصلحون للحياة بالقضاء عليهم دون امهال" كما ان ارادة الانسان الاعلى هي "ارادة القوة" لذلك فهو لايشك ابدا في وجود حقيقة اخرى غير حقيقة الحياة، لذلك نراه باحثا عن كل درب مؤدي الى الحياة وبكل نشاط وارادة قوية، على عكس الانسان العادي الذي يؤمن بحقائق مفارقة للحياة، كحيلة محبكة منه هروبا من الحياة وذلك بنسجه استعارات "[1] .

اضافة الى ان "الانسان الاعلى" انسان جمالي، بعيدا كل البعد عن كل ماهو مسالم وشهواني، بالاحرى انه محارب قد استحدثه "نيتشه" بغية تزيينه واضفاء طابع جمالي عليه، كونه صنف من الانسان الذي استكملت قوته واعتدلت طبيعته، وهذا مما جعل الحياة محل تفاؤل لا تشاؤم لانه انسان محطم للوجه القاسي للحياة، وذلك بابداعه صور جميلة تزين الحياة عن فيض وقوة، لان الفن الذي عنى به "الانسان الاعلى" هو فن تجميل الوجود وتزيينه، كدلالة على الاحساس بالقوة، لان التجميل عبارة عن ارادة منتصرة تنسجم من خلالها الرغبات القوية بكل اثارة ومتعة "[2].

ويتبين ان "الانسان الاعلى" و "ارادة القوة" مفهومين جماليين قد قام "نيتشه" بنحتهما بغية تحرير الانسان من ارادة العدم ودفعه الى تبرير العالم تبريرا جماليا مفعما بالارادة القوية نحو الاندفاع لا الى التبرير العدمي، اضافة الى انه على الانسان تجاوز العوام لبلوغ "الانسان الاعلى" وذلك للتحقيق والتاكيد على "ارادة القوة"، وهذا ما دفع "بنيتشه" الى التبشير بقدوم "الانسان الاعلى" المجاوز لحالة اغتراب الذات ، لقد نصب الانسان الاعلى نفسه عدوا ضد محتقري الحياة، هو محارب ضد الوصايا القديمة مناديا في نفس الوقت

[1]- محمد بقوح.،المرجع السابق،ص4.

[2]- نورة بوحناش،المرجع السابق،ص195

بموت الاله، وهمه الوحيد هو رد الاعتبار المنسي للحياة، باعتبارها بؤرة الوجود الابدية وحلقة متكررة لا تعرف النهاية "[1].

اضافة الى ان الانسان الاعلى هو ذلك الذي يلهث في طلب الحياة مع العلم ان هذه الاخيرة في مقصود "نيتشه" هي حياة تستبدل بحياة الى الابد، وموت يتلوه موت، ميلاد يتلوه ميلاد، بمعنى حياة في موت وموت في حياة، تلك هي حياة الانسان الاعلى الابدية، باعتباره انسان ما بعد المسيحية، وظهوره كان بغية قتل الاله المسيحي، الذي سبق له وان سلبه براءة الحياة وذلك عن طريق ادانتها بتهمة الخطيئة، كما ان الانسان الاعلى قد بلغ من الوعي ما جعله متمكنا من كشف الاله المسيحي، كون الذنب والخطيئة قد اعتبرهما "نيتشه" ضرب من ضروب الذب قد ابدعتها الكنيسة كانتقام من الحياة، وبذلك لم يعد هناك صبر للانسان الاعلى الا ليلهف لموت الاله لكي يصلح العطب ويحطم الاصنام، املا منه في شفاء الحياة من لدغة اعدائها، كما ان ظهور" الانسان الاعلى" بالنسبة "لنيتشه" يعد كنقد موجه الى كل تجليات التقديس والالوهية، وتاكيد على موت الاله حيث يقول "نيتشه": "ولتكن رغبتنا الاخيرة عند منتصف النهار لقد ماتت كل الالهة واننا نريد الان ان يحيا الانسان الرائي "[2].

بموت الاله، وهمه الوحيد هو رد الاعتبار المنسي للحياة، باعتبارها بؤرة الوجود الابدية وحلقة متكررة لا تعرف النهاية .

والشيء المهم اليوم هو ان الانسان قد قام بخطوة اولى نحو بلوغه ووصوله الى الانسان الاعلى،باعلى وارقى تجليات "ارادة القوة"،وفي اخلر الامر لايسعني سوى التذكير بما قاله "نيتشه" "الانسان ليس سوى مرحلة وسيطة، لاهدف لها سوى الوصول الى الانسان الاعلى"[3].

[1]- فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت،المصدر السابق،ص74.
[2]- نورة بوحناش،المرجع السابق،ص195
[3]- محمد بقوح.، المرجع السابق،ص03.

المبحث الرابع:

العود الابدي في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم وعلاقته بارادة القوة:

عندما قال "نيتشه" بالعود الابدي فهو لم يكن يعني شيئا غير هذا، بمعنى ان "العود الابدي" هو الوجود، ولكنه وجود الصيرورة، العود ذاته هو ما يصير العود هو ان تصبح الصيرورة هوية العود اذن :هو الهوية الوحيدة، ولكنها الهوية كقوة ثانية انها هوية الاختلاف.

بمعنى انه يحمل في طياته الاختلاف لا التطابق كون "نيتشه" يؤمن بعود ابدي للحياة، فالابدية تعني الاستمرارية والخلود في الزمن "[1].

ان "العود الابدي" دليل على ان الانسان خالق القيم انطلاقا من "ارادة القوة" ولقد اراد "نيتشه" ان لا تبقى الصيرورة مفتوحة فجعلها دائرية، اي جعل الكون يدور حول نفسه، فكانت ارادة العود الابدي اقصى تحقيق وتوكيد للحياة، واسمى تصوير للحياة الغنية المرحة القوية، وفي هذا العود الدائري للحياة لاوجود فيه للتطابق والماهية، وانما هناك ارادة اثبات الحياة وعودتها بكل قوة، وهذا الانسان الذي يؤكد تلك الحياة هو" الانسان الاسمى" الذي يثبت مصيره الى الابد مادامت الحياة تعود كل مرة الى الابد ايضا، حيث ان كلمة "عود" بالنسبة" لنيتشه" تعني انه ثمة رسوخا وثباتا.

اذن: ايمان "نيتشه" بان الحياة "عود ابدي" وصيرورة لا تنقطع، فهي في حركة دائرية دوام رسوخها هو الابد الذي يثبت "بالعود "[2].

تكمن العلاقة الاساسية بين العنصرين : "ارادة القوة" و"العود الابدي " في اللعب العالمي للوجود وينقسم هذا اللعب الى مواقف متعارضة فيعود ويشكل انطلاقا من هذا الانقسام

[1]- عبد الرزاق بلعقرون،المرجع السابق، ص214_215
[2]- محمد الشيكر،المرجع السابق،ص 69_70

فيقول"نيتشه"في هذا الصدد "من يقوى على مشاهدة العالم "الديونيزيوسي" ولعبة النرد في الوجود ،عليه ان الدورة سيبارك فيها نفسه الى الابد ويؤكد ذاته "[1].

ويمكننا اعتبار "العود الابدي" دواما للصيرورة، وبمعنى ان الشبيه سيعود مرارا وتكرارا مما سيؤدي الى نوع من الديمومة الدورية، ويمثل احوال "ارادة القوة"، كونها ماهية الحياة عند "نيتشه" 1.

تكمن الصلة بين "العود الابدي" و"ارادة القوة" كون كلاهما يتصل بفكرة النشاط الفاعلة المستمرة، ولا يمكن تصور حالة ثابتة للكينونة في عالم "ارادة القوة"، لان الثبات تعبير عن النقصان، لان هذه الاخيرة ضد طبيعة "ارادة القوة" المتزايدة التي يصدر عنها نوعا من الاستمرار والعودة "[2].

اذن: مراد"نيتشه" من "ارادة القوة" هو محاولة الوصول الى تفسير جديد لكل الحوادث، ويمكن تسميتها ببراعة الصيرورة التي تمثل طريقة تطور "ارادة القوة"، حالها حال العود الابدي المعبر هو الاخر عن الدوام والاستمرار، كما ان "نيتشه" يرفض فكرة الكينونة، وهذا تاييدا "لارادة القوة" والصيرورة، باعتبار الذات هي الشبيه الذي يعود عودا ابديا "[3].

الدائرة في فكرة "العود الابدي" لم يعني بها "نيتشه" الدائرة الهندسية، وانما البنية الاساسية للحياة لمواجهة العود في صورته العدمية، وبذلك يحتاج الانسان الى التحرر من الاخلاقية كي يتمكن من احتمال فكرة العود، اي يحتاج الى ادراك الالم بوصفه لذة واعظم ما يسموا بشعور القوة في الانسان يتمثل في تحقيق فكرة" الانسان الاعلى"، ويتم بذلك التخلص من الصورة العدمية "للعود الابدي"، باعتبار ان هذه الاخيرة اذاكانت عائق للحياة فان التغلب على هذا العائق بعلو الحياة الى مرتبة اسمى، وبذلك يتلاشى التعارض بين فكرة "ارادة

[1]- بيير مونتيبيلو ،نيتشه وارادة القوة،تر،و،تق:جمال مفرج،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف،ط (1)،س (2010_1431)،ص 122.

[2]- بيتر كون زمان واخرون،المرجع السابق، ص 179.

[3]- عبد الرزاق بلعقرون،المرجع السابق،ص219-220

القوة" و"العود الابدي "[1].

نجد "نيتشه" يقول في هذا الصدد عن عودة الشبيه، "انها التقاء عودتي الخاصة مع خاتم الخواتم" ويقول ايضا في "ارادة القوة" عن التحولات الناجمة عن "فكرة العود": "لم يعد المرح متحققا في فكرة اليقين، وانما في الشك والريبة، ولم نعد نبحث عن العلة والمعلول،وانما عن الخلق المستمر،ولم نعد نبغي ارادة الحفاظ على الذات وانما القوة "[2].

ان فكرة"العود الابدي" تستلزم اعادة كل القيم كما انها تمثل القوة الدافعة لتحقيق الانتصار على الذات والعلو بها في فلسفة "نيتشه" الايجابية، والبعد الاجتماعي لفكرة "العود الابدي" يتحدد عندما يفي المجتمع باسره وفقا لمعاني العود، فيحقق العلو بالذات والانتصار عليها.

كما ان الموجود يعيش حالة الديمومة والصيرورة وعودا ابديا الى ذلك الذاتي، باعتبار "العود الابدي" يقين حدسي لم ينقطع عن التاثير في "نيتشه "[3].

ولقد فهم "نيتشه" "ارادة القوة" على انها عود ابدي، اي انه فهمهما معا، وقد استدل بالقول التالي:"ان طبع الصيرورة بطابع الوجود هو اقصى درجات ارادة القوة....وان عودة كل شيء هي اقصى تقارب بين عالم الصيرورة وعالم الوجود قمة التامل" وبذلك حاول اعادة الالتئام بين الصيرورة و"ارادة القوة"، اي بين الظواهر وبنيتها الحميمية مع العود الابدي، اصبحنا نهتم بتخليد الظاهرة للكشف عن جانب الابدية فيها "[4].

كذلك مع "العود الابدي" يتحول الوجود الى ماهية كما كانت "ارادة القوة" قد تحولت الى وجود، فان دائرة العود والمخطط العمودي "لارادة القوة" يتقاطعان في الظاهرة التي تثبت ذاتها بصورة ابدية كعودة في الظاهرة، ويؤكد "نيتشه"ان حياتنا هي التي تحتاج الى الاثبات

[1]- بيتر كونزمان اخرون،المرجع السابق، ص122.
[2]-المرجع نفسه ص 180.
[3]- عبد الرزاق بلعقرون،المرجع السابق،ص203.
[4]- بيير مونتيبيلو،المرجع السابق، ص120..

لاحياة اخرى، وهي بحاجة الى كشف الابدية في وسطها حيث انه بداخلها نجد هذا الحيز من الابدية، وقد برر موقفه بالقول التالي:"فلنطبع حياتنا بطابع الابدية "[1].

العود الابدي قد اعتبر كفكرة محورية في فلسفة"نيتشه" وهي بديل لفكرة الابدية في الاديان السماوية، وقريبة الشبه من فكرة عقوبة" سيززيف" في الاسطورة اليونانية "الذي تعرض لعقاب كبير الالهة بطريقة فيها استمرار وتكرار وتراتب"، اضافة الى ان "نيتشه" قد اعترف بانها ليست اكثر اغراء من فكرة الجنة والخلود في الاديان السماوية، ولكنها اعتبرت كمحفز لبلوغ اعلى قدر من العظمة، وبما ان اللحظة الراهنة هي كل شيء فبذلك علينا استغلالها احسن استغلال لتحقيق افضل مافي انفسنا "[2].

كما ان الزمان عندما تنتهي دورته لا يتوقف، لانه سيبدا من جديد عن طريق دورة اخرى لا تختلف عن سابقيها، لان العود الابدي يعني تكرار اللحظة بكل ثباتها وصيرورتها وقد قال "نيتشه" مخاطبا اللحظة: "فلتكرري نفسك الى الابد" بمعنى هناك اذعان كامل للصيرورة "[3].

لقد حضي مفهوم"العود الابدي" مكانة هامة في فلسفة "نيتشه" كونه يحمل في طياته نقد موجه للحداثة وكل قيمها المتمثلة في التشاؤم والبؤس من الحياة، لانه لا يعني عودة الشيء ذاته بمعنى انه لا يعني عودة الشبيه، بقدر ما يعني عودة المرء على ذاته وفكره، اي عودة نقدية للفكر على نتاجاته، للكشف عن اشكالاته ومازقه ولتعرية مفارقاته وفضائحه، كما ان "العود الابدي" دليل على ان الانسان المحب للحياة هو خالق القيم بنفسه انطلاقا من "ارادة القوة" "[4].

اذن: "العود الابدي" هو الوجود ولكنه وجود الصيرورة، وذلك لانه ينفي تواجد التطابق في داخله، لانه وجود الصيرورة والاستمرارية، فالعودة اذن هي الذاتية الوحيدة ولكنها الذاتية

[1]- محمد الشيكر ،المرجع السابق،ص66.
[2]- بيتر كونزمان واخرون،االمرجع السابق ،ص179.
[3]- عبد السلام بن عبد العالي ، المرجع السابق ،ص98
[4]- علي حرب، المرجع السابق، ص91

كقوة ثانية، انها ذاتية الاختلاف الذاتي التي تتحدد كتكرار، وبذلك يتضح ان ذاتية الاختلاف لا تتحدد كتطابق بالرغم من انها تتصف بالذاتية، وانما تتحدد كتكرار لاثبات "[1].

"فنيتشه" عندما قال "بالعود الابدي" لم يكن يعني شيئا غير هذا، لانه لا يمكنه ان يعني عودة المطابق ما دام قد افترض عالما معاكس لذلك ليس فيه اي مجال للهويات، رافضا للتطابق الذي يذوب فيه تدريجيا "[2].

[1]- عبد السلام بن عبد العالي، المرجع السابق،ص 98.

[2]- محمد الشيكر ،المرجع السابق،ص 66-67.

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الثاني: النظرية الاخلاقية عند نيتشه

المطلب الاول: ثنائية الخير والشر

المطلب الثاني: نسبية القيم

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث: تاثيرات نيتشه ومصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

المطلب الاول: تفكيكية جاك دريدا

المطلب الثاني: تاويلية هيدغر

المطلب الثالث: مصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

الفصل الثالث

الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الاول: التصنيف النيتشوي للاخلاق

المطلب الاول: اخلاق السادة

المطلب الثاني: اخلاق العبيد

المبحث الاول:

التصنيف النيتشوي للاخلاق:

تمهيد:لقد احتلت مسالة تشريع القيم عند "نيتشه" مسألة مركزية وأساسية لأتخاذها حيزا

كبيرا في تفكيره، لأنها المعيار الأمثل والأوحد لتحديد نوعية ونمط الحياة التي يحياها كل انسان، لذا نجده قد ميز نوعين من التشريع الأخلاقي: تشريع يدفع بالحياة الى أعلى ويؤسسها، وثاني ينفيها من جذورها، ويعود سبب هذا التمييز والتفاوت الذي أحدثه "نيتشه" بعد دراسته للقيم الأخلاقية، وكذا نقده للمطلق والثابت واضفائه الجانب الابداعي للانسان، مميزا في اخر المطاف نوعين من الاخلاق: أحدهما يندفع بالحياة الى الايجاب وهي اخلاق السادة، واخر يدفع بها الى السلب وهي أخلاق العبيد، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: ماالذي قصده "نيتشه" من وراء كل من أخلاق السادة وأخلاق العبيد؟ وعلى اي اساس أقام هذا التفاوت؟

المطلب الاول: أخلاق السادة:

قد وصفها "نيتشه" بأنها خاصة بالأقوياء دائمة الشعور بالقوة والوفرة والسمو، وكلها امتلاء بالاحساس، وقد وصفها ايضا بأنها كلها امتلاء بالاحساس، هدفها ومسعاها تحقيق أكبر قدر من السعادة والاثراء، كونها وحدها القادرة على البذل والعطاء، وهي خاصة بالنبلاء الذين يفيضون قوة مما يصل به الأمر الى مد العون الى التعساء لا بدافع الشفقة بل كونهم يفيضون ويملكون حصة وقدر كبير من القوة، مع العلم أن الرجل القوي هو الذي يمارس قوته على ذاته كي يضمن ويستطيع التحكم في نفسه اثناء الضرورة والحاجة، ووضعه الصمت هو الاخر في محله وموقعه حتى لا يتلقى الانسان اي صعوبة في حياته اليومية المفعمة بالارادة القوية "[1].

أنسبت أخلاق السادة الى الأقوياء كونهم المسيطرون فهم العظماء الذين كلهم طموح، كما أنها من صنع الطبقة الأرستقراطية المحترمة للذات، المقرة في نفس الوقت بحقيقة الأشياء، وكونهم متميزون بالسيطرة فانهم ينسبون الأحداث حول ارادتهم وميولهم ورغباتهم، وهذا راجع الى التاسيس على مبدا القوة بكل اشكالها ومن كل جوانبها، مع العلم ان المشرع لهذا

النوع من الاخلاق هو الانسان الارقى الحر المتخلص من شوائب الارث الفكري البالي، والمتجاوز في نفس الوقت للتراث الروحي الانساني وسلوكه طريق القسوة مع الاخرين، مع نبذه وكرهه للكذب والنفاق والتسامح وكل أشكال وأنواع وصفات الضعف "[2].

وانطلاقا من "ارادة القوة" كمصدر لفلسفة "نيتشه" يتوضح لنا أنها فلسفة قوة، وبذلك يضفيها على مجال الأخلاق لأنه من يمتلك الشعور بالقوة فحتما أخلاقه سوف تنتمي حسبه الى أخلاق السادة، المتجاوزين القيم البالية، والساعيين الى تحقيق ذاتها، والعلو بالحياة، مع كشف الامكانيات الغافية في الانسان"[3].

[1]-امل مبروك، المرجع السابق ،ص324-325.
[2]- عبد اللطيف نبيل،المرجع السابق، ص 16.
[3]-مجاهد عبد المنعم مجاهد،مدخل الى الفلسفة،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،د(ط،س)، ص216.

كما أن "أخلاق السادة" تعتبر وتصنف ضمن التشريع الأخلاقي المندفع بالحياة الى أعلى والمؤسس لها من جذورها، مع العلم أن الذات القوية هي التي تتفوق في اخر المطاف وتساهم بقدر كبير في بناء المستقبل على أحسن وجه وبأدق التفاصيل، لان الذي يصدر القيم هو انسان متميز بالسيطرة المتبوعة بالظلم والاستغلال وهكذا يمكننا وحسب رأي "نيتشه" اعتبار أخلاق السادة أخلاق مع الحياة أي أنها تسير وفقها لا ضدها، كونها في خدمة ملازمة لها وبهذا المعنى انها خلاقة تستقي تشريعاتها من ذاتها وليست بحاجة الى عالم خارجي، لأنها تستمد وتتخذ من القوة الصاعدة كمصدر لها باعتبارها حالة صحية قصوى لها، لأن "نيتشه" لا يميز بين "العبد" و"السيد" الا من خلال فكرة تجاوز القيم البالية وهذا منطلق صادر عن مبدا "ارادة القوة "[1].

كما أن السادة الاقوياء لا يرضون بالعبودية والتقديس للقيم البالية، بل هم يدعون الى التجديد والقوة، لأنهم لايرضون لأنفسهم بالعبودية، لذا نجدهم يثبتون ذواتهم مبدعين في نفس الوقت في المجال الأخلاقي مؤكدين قدراتهم الفعالة التي تمكنهم من تجاوز ما يوقع بهم في الضعف، لذا نجد "نيتشه" يقول في هذا المجال:"على الخلاق في ميدان الخير والشر ان يكون قبل كل شيء مدمرا ومحطما للقيم"[2].

كما أن الدعوة النيتشوية "لأخلاق السادة" أو القوة لا تتحقق الا اذا وجه نقد صارم الى ذلك العصر الذي طغت فيه قيم الرحمة، والشفقة، والاحترام، والتسامح، أي كل مايمد صلة بالضعف وكل ما يعادي وينافي المبدأ النيتشوي المتمثل والمنبني على "ارادة القوة" الساعية الى الكشف عن امكانيات الانسان الاوروبي حتى يبتعد كل البعد عن العبودية والاتجاه نحو الأسياد، لكي يكون هو السيد نفسه لا عبدا يمارس قهر الذات والتسلط عليها، محدثا في نفس الوقت الثبات بل يجب عليه وحسب "نيتشه" استخدام الكذب بشتى ألوانه،

[1]- فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت ،المصدر السابق، ص116.
[2]-المصدر نفسه، ص117.

وأنواعه، وأشكاله، والاعتماد والارتكاز على القسوة بكل تمظهراتها لتحقيق أكبر قدر من الانتصارات، فقد حث "نيتشه" على كل هذه الخصال لأجل تحقيق وبلوغ الهدف التواق

الأسمى المتمثل في الانسان السيد القوي مع تفادي كل خطيئة قد توقع في الضعف والاضمحلال "[1].

كما أن السيد لا يرضى بالعبودية ولا القيم البالية، بل هو في دعوة الى التجديد والتمزيق مستخدما القوة بكل معنى الحقيقة، هروبا منه من الوقوع في العبودية التي لا يعيش معها على وفاق، وبهذا قد اثبت لنا قدرته الكبيرة على التجاوز والرفض لكل ما يوقعه ويطيح به في شباك العبودية ناظرا الى الشر على انه تعبير عن القوة والخطورة والحدة على خلاف العبيد الذين ينظرون اليه على انه اثارة للخوف والضعف، مع العلم ان "نيتشه" قد دعا الى اخلاق القوة والنبل واثبات وتعزيز الذات وجسدها على احسن وجه ومجد وعزز من قيمتها بشتى الطرق "[2].

[1]-توفيق الطويل ،الفلسفة الخلقية نشاتها وتطورها ندار النهضة العربية،القاهرة،ط(2)،س 1997،ص232.
[2]-ابراهيم يسري، فلسفة الاخلاق فريدريك نيتشه،دار التنوير للطباعة والنش والتوزيع،بيروت،د(ط)، س2007،ص 200-201.

المطلب الثاني: اخلاق العبيد:

في مقابل "أخلاق السادة" نجد "أخلاق العبيد" التي كانت محاولة للضعفاء بخلق قيم جديدة مخالفة لما قد وضعه الأرستقاطيين مناشدين بقيم التواضع، والشفقة، والصبر، والرحمة، وغير ذلك من القيود الدالة على ضعف هذه الطبقة، لأن العبد من خلال رفضه ونفيه لقيم السيد يسعى الى المحافظة على حياته وبقائه مع تحول من يمتلك السيادة في نظرهم ما هو الا شرير، مما يعني أن قيم العبيد وما تدعيه من فضائل الزهد والصبر هي اخلاق غير متجذرة في أعماق نفوسهم، كونها غير اصيلة وهي نابعة عن عجزهم في مواجهة الأعلى منهم شأنا ومكانة "[1].

كما أن "نيتشه" قد حلل "أخلاق العبيد" على أنها أخلاق الزهد الديني، باعتبارها أخلاق المسيحية التي هي صادرة أصلا عن العجز والضعف بكل اهتمام وتفاني فيهما، كون أن هدفها الوحيد هو التمييز بين "الخير" و"الشر"، وقد قال "نيتشه" في هذا المجال: "والعجز الذي لا يلجا للاقتصاص يتحول بفعل الكذب الى صلاح وطيبة حسنة على التواضع، والانصياع لمن يبغضون طاعة ...وما يتمتع به الكائن الضعيف من مسالمة أي ما يتصف به من جبن...هذا الجبن يتجمل هنا باسم رنان فيسمى صبرا بل يسمى فضيلة "[2].

ومن بين مادفع "بنيتشه" الى محاربة ونفي الأخلاق المسيحية، هو أنه قد اعتبرها مبالغة في احترام المباديء التي أتى بها الدين والسلطة الكنيسية، مما دل على طغيان التبعية وانتشار الثبات مع تقديس السلوكات الذات المرجعيات الدينية، مما جعل "نيتشه" ينفرد بمبدئه الخاص الفريد من نوعه المتمثل في "ارادة القوة" كسلاح فتاك ضد ما اتت به المسيحية وتعاليمها، داعيا في نفس الوقت الى القسوة مع تجاوز السلطات الأخرى واعطاء الاعتبار للانسان وما يصدر عنه من قيم، ومشيا في نفس الوقت الى أهمية القيمة كما أشرت الى هذا

[1]-محمد عبد العزيز،القيم الفلسفية الكبرى ،ا(لحق،الخير،الجمال)،مؤسسة الثقافة الجامعية بالقاهرة،د(ط،س)،ص09.
[2]-المرجع نفسه ص 55.

في الفصل الاول، باعتبارها شرط ضروري واساسي لتحديد مقدار الشيء كونها اكبر مقدار من القوة التي يستطيع كل انسان ان يحصل عليها "[1].

وفي هذا السياق نجد "نيتشه" يناشد بشدة "أخلاق السادة" مواجها "أخلاق العبيد" المجسدة للضعف أحسن تجسيد، مما يجعلها في قفص الاتهام نتيجة هيمنتها واعاقتها "لأخلاق السادة" من طرف العبيد، نتيجة حقدهم ورغبة منهم في الانتقام الذي ينسج في خيالاتهم وأفكارهم، كما أن أخلاقهم تفرض وتولد ما ليس منها أي شيء، اي أنها تقتات على غيرها،

دائمة المعارضة للأكبر منها درجة وشأنا رافضة قرارات الغير وهذا الرفض هو فعل الخلق لديها "[2].

ان رفض الفعل لدى العبيد المتمثل في الرفض لقيمهم بابداع قيم الضعف، هو الأمر الذي يدعى خلقا، بمعنى خلق قيم معاكسة ومضادة لقيم السادة الارستقراطيين، وهذا مادفع بتوليد نوع من التضاد والتمايز بين كل من "السادة" و"العبيد" في مجال القيم، هذا ما تجلى وظهر لنا من خلال التاريخ الأخلاقي للسلوكات البشرية "[3].

وباعتبار أن "نيتشه" كان دائم الدعوة الى الاخلاق المتولدة عن صرامة وقوة مما دفع به الى توجيه نقد قوي وعنيف "لأخلاق العبيد" واصفا اياها "بالغوغاء" و "أخلاق القطيع" لما تحمله في طياتها من تلاشي، وتطفل، ممثلة في نفس الوقت قيم التبعية والتواضع وغير مشدودة بأسس وقواعد بعيدة كل البعد عن كل مصدر قوة وصرامة، لأن العبيد هم الداعون الى الشفقة على خلاف الدعوة الملحة من"نيتشه" لتعزيز وتمجيد القوة، لأجل الاستزادة والتكثير منها وخالية من كل منفعة، لأنه في هذه الحال يعيش الفرد حالة خوف ورحمة منه اتجاه الاخرين الذين مسهم ضعف خوفا منه الوقوع في نفس الحالة والمصيبة لتي حلت

[1]-محمد عابد الجابري،قضايا في الفكر المعاصر،(العولمة،صراع الحضارات،العودة الى الاخلاق،التسامح،الديمقراطية ونظام القيم،الفلسفة والمدينة)، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط(3)،س2007،ص50.

[2]-فريدريك نيتشه،جينالوجيا الاخلاق ،تر :محمد الناجي،افريقيا الشرق،المغرب،د(ط)، س2007، ص29.

[3]-ابراهيم يسري، المرجع السابق، ص200.

بهم، مما يجعله يقع في الأنانية وحب الذات، وبهذا يكون الايمان بالذات والتفاخر جزء من الاخلاق النبيلة "[1].

مع العلم ان الذين يعطون قيمة لهذه السلوكات هم الذين عملوا على الرفع من حالة العبودية، وكذا قاموا على تعزيز شانها وكان حكمهم كالتالي:"من الخير أن يكون الانسان عبدا لأنهم وجدوا في العبودية هذه صلاحا ومنفذا لهم، كما أن أخلاق العبيد ترى أن الشرير هو القادر على اثارة الخوف والذعر كما أن الانسان الخير هو الذي يجب ألا يكون خطيرا ولا يشكل

في نفس الوقت أية خطورة مهما كان نوعها أو شكلها، باعتباره ذو طبيعة خيرة وابله من السهل خداعه ودون تعب أو بذل جهد لأن الأمر في غاية اليسر "[2].

ان الطبائع الضعيفة لا تجد أمل الخوض في غزوات كبرى كالأقوياء لاجئين الى استخدام الشفقة، نتيجة حصولها على شعور لذيذ بالقوة، كما أنهم قد استخدموا في هذا المجال طرق قديمة وتمثلت في أنهم حين اصابتهم بنكبة يلحقونها بغيرهم لكي يشاركوهم بالألم ويبادرونهم نفس الشعور المؤلم، كما أن قوتهم تظهر وتتجلى حين ينسبون الذنب الى غيرهم الأقوياء، ويحملونهم المسؤولية لأنهم يظنون أنه لولاهم لما حصل لديهم أي شعور بالألم .

كما أن الأفكار الفلسفية وأعمال الزهد والتقوى والتدين للضعفاء انعكست في أنها بعثت فيهم شعورا مفعما بالقوة، بل وحتى أكثر من ذلك نحو" ارادة قوة "، لأن الزهاد أثناء ممارساتهم التأملية يشعرون بالقوة، ولكن هذا يحدث حين تعذيبهم لأنفسهم، لأن السعادة والشعور الحسي بالقوة لم يكن في أي مكان على سطح الأرض، كما وجد في نفوس الزهاد المؤمنين بالمعجزات، مع العلم أنهم قد بالغوا في التقليل من قيمة الجسد جاعلينه تحت الاضطهاد عن طريق التقشف في المأكل والملبس وحرمانه حتى من ضروريات الحياة "[3].

[1] ابراهيم يسري،المرجع السابق، ص206.
[2]-امل مبروك،المرجع السابق،ص325.
[3]-عبد الرحمن بدوي،سلسلة الفلاسفة،نيتشه،الناشر وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم-الكويت،ط 5 ،س1927،210.

اضافة الى أن الضعفاء لا يملكون حول ولا قوة، لأنهم في باديء الأمر ينادون ويطالبون بالعدالة نحو من يملكون القوة، وبعدها يتحولون الى المطالبة بالحرية، أملا منهم في التخلص من السادة والأقوياء، وبعدها يتوجهون الى المطالبة بالتساوي في الحقوق، بمعنى أنهم يصنعون ويخترقون قيما أخلاقية لا هدف ولاغرض لهم منها سوى اخضاع السادة لهم، مستخدمين في ذلك أسلحة منقعة بالسموم أملا منهم في التحرر من العبودية في ظل

التخلص من ساداتهم والأكبر منهم شأنا لذا نجد الرعاة يستخدمون أخبث وأخطر الوسائل لكي يضمنوا سيطرتهم ولكي يستحوذوا على مركز القوة، ولقد رأى "نيتشه" أن الاسباب التي تجعل من الضعفاء أناس صغار في أعين الناس وحقراء هي نفسها الدوافع والأسباب التي تجعل من الأقوياء يفيضون عظمة وقوة وعلاء، فالضعفاء يقولون: "نحن نخضع، كي

نستطيع أن نحصل على الشعور بالقوة، والاقوياء يشعرون بلذة لا توصف، حيث يشعرون بانهم اخضعوا انفسهم "[1].

كما ان الضعفاء قد صنعوا وخلقوا لانفسهم نموذجا جديدا للانسان الاعلى، لكننا في هذا الموقع نجد "نيتشه" يقف معارضا لهذا النوع من النموذج لانه كل ما يطلق عليه باسم الانسان الطيب لدى العامة يمثل الركن الاساسي في صنع وتكوين اخلاق الانحطاط التي حظيت بقدر كبير من القوة، ولكنها في الحقيقة هي ليست الا مجرد زيف واكاذيب لا تحمل في طياتها أي مجال للصحة ولا الحقيقة "[2].

باعتبار أخلاق العبيد منبعها الفئات الضعيفة والمنحطة لأنها مؤسسة من طرف كائن ضعيف الغريزة لأن العبيد المقهورون غير واثقين بأنفسهم، كون خصائصهم مختلفة بصفة عامة عن خصائص غيرهم، كون أخلاقهم دائمة التعبير عن الشك الذي يحمل في طياته التشاؤم ازاء وضع الانسان، فنظرة العبد تضيق بفضائل الأقوياء، لأنهم مشتكون و في حالة ارتياب بكل ما تقدمه هذه الأخلاق من تمجيدات، محاولا في نفس الوقت وساعيا الى محاولة

[1]-عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص 229-230.

[2]- نيتشه فريدريك،ما وراء الخير والشر ،تر:حسان بورقية،افريقيا، لشرق،المغرب،د(ط)،س2006،ص103.

اقناع نفسه بان سعادة الأقوياء ليست سعادة حقيقية بل هي مجرد زيف ووهم ،مسلطا الضوء على تلك الصفات المساعدة على تخفيف عبىء الوجود بالنسبة لؤلئك الذين يعيشون حالة عجز ومعاناة "[1].

فقد تميز"نيتشه" بنقده لاخلاق العبيد المتمثلة في اخلاق الدهماء، باعتبارهم الكثرة الغالبة في مجال اخلاق الصبر، والحلم، والطاعة، والتواضع، وغيرها، وكل مما دعت اليه المسيحية من ضعف اخلاقي، وقد وجه "نيتشه" مطرقته نحو الاخلاق، التي نبعت عن هذا الدين السابق الذكر الذي اكسب الانسان التواضع والتقديس، لاغيا في نفس الوقت كل صفة دالة عن الثبات والاستقرار، مع العلم ان "نيتشه" دعى بالحاح الى الصيرورة بكل اشكالها "[2].

[1]- نبيل عبد اللطيف،المرجع السابق،المرجع نفسه،ص105.

[2]- نيتشه فريدريك،العلم المرح،تر:حسان بورقية،ومحمد الناجي،افريقيا،التوزيع بيروت،ط(1)،س2005،ص 201.

المبحث الثاني:

النظرية الاخلاقية عند "نيتشه":

تمهيد: بما انه قد اعتبر ان التمايز والاختلاف كعنصرين اساسيين من اجل خلق نوع من الاستقرار المرفوق بالصيرورة، فانه من الضروري حصول هذا ايضا في مجال افكار الفلاسفة والمفكرين، مع العلم ان التاريخ المعرفي الاخلاقي نفسه قد برر لنا سبب هذه المفارقات والاختلافات، لذا نجد "نيتشه" ضمن زمرة المؤكدين على نسبية القيم، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: كيف كانت نظرة" نيتشه" لثنائية الخير والشر؟ وعلى اي اساس بنى نظريته المتمثلة في نسبية القيم؟

المطلب الاول: ثنائية الخير والشر :

لقد اعتبر "نيتشه" ان مفهوم "الخير"و"الشر" قد اتخذ مجرى تاريخي، فكانت اولى بداياته مع الطبقات المهيمنة، وذلك في رد الضربة بالضربة بمعنى "الخير"، في مقابله" الشر"، حيث ان الميال للثار يعتبر خيرا، في مقابل العاجز على المعاملة بالمثل يعتبر شريرا.

هذا يعني ان قيمة الخير والشر تتمثل في ان الذي يستطيع الانتقام والمعاملة بالمثل المتجسد في رد الفعل نفسه فهو في نفس الوقت متضامن مع جماعته، كونه في درجة الخيرين لانه يتعامل وفق منطق الخير، اما العاجز عن رد الفعل والضربة اي الغير القادر على الثار فهو شرير " [1].

اذن: التضامن والثار يصنفان ضمن المحددات والمعايير التي تشكلت عنها فكرة العبد والسيد، اي من خلالها تبلورت معايير القوى التي تقابلها معايير الضعف، وقد اكد "نيتشه" في هذا السياق بان الاصل الاخلاقي لقيم "الخير" و"الشر" الذي اعتمد عليه الفلاسفة الاخلاقيون واحد و غير ذاتي وانانى، اي ان كل فعل لا يخدم صاحبه فهو خير وكل فعل يخدم صاحبه فهو شرير وانانى "[2].

اما فيما يخص"نيتشه"، فانه قد نظر الى الانانية على انها معيار لتحديد "الخير" من "الشر" كون التضامن يعتبر اساس مبني على فكرة نزع الانانية، وبهذا يصبح الانسان الذي تخلى عن انانيته وذاتيته خيرا، اما الذي يقدم نفسه على الاخرين ويسعى لخدمة مصالحه تاركا في نفس الوقت التضامن مع جماعته سواء كان هذا في مجال "الخير" اوفي مجال "الشر" مثلا: الثار فعل انانى وصاحبه يعد شريرا بالدرجة الاولى، وهذا يدل على ان "نيتشه" قد لفت الانتباه الى الطبيعة الانانية الذاتية الموجودة في الانسان، كما ان "الخير" عند"نيتشه"

[1]-فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته(كتاب العقول الحرة)،ج 1،تر :محمد الناجي،افريقيا الشرق،بيروت،د(ط)،س 2002،ص45،46.
[2]- نيتشه فريدريك،هذا الانسان،تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار التنوير للطباعة والنشر، والتوزيع،بيروت،ط(1)،س2005،ص67.

هو كل ما يعلوا في الانسان عن طريق الشعور بالقوة، واما "الشر" هو كل صادر عن الشعور بالضعف "[1].

هذا يعني ان "نيتشه" واثناء تحديده لثنائية "الخير" و"الشر" قد اعتمد على مبدا "ارادة القوة"، باعتباره فيلسوف القوة، لان الفعل الذي يحقق له اكبر قدر من القوة هو "الخير"، اما الفعل الذي ينتج عجز وضعف فهو قد وصفه بقيمة "الشر"، وهذا يدل على ان "نيتشه" ضد الضعف واسبابه معتبرا في نفس الوقت كل من"الخير" و "الشر" بمثابة ثنائية لتعزيز كل من الانانية والذاتية، وقد استدل بالقول التالي: "ان كنا نقبل، بشكل عام اخلاقية الدفاع عن النفس، فمن الواجب علينا ان نقبل كذلك تقريبا كل تمظهرات الانانية التي تقول عنها انها لا اخلاقية تفعل الشر، تسرق وتقتل كي تضمن بقاءنا او حمايتنا، كي نتدارك نكبة تصيبنا شخصيا، نكذب كلما كانت الحيلة، والتكتم وسيلة ناجعة لضمان بقائنا "[2].

من خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه" قد دافع بشدة على مبدا الانانية لاهميته الكبيرة التي تسعى وراء حفظ البقاء، كونها تجعل الانسان كائن اناني ومقياس لتحديد ثنائية "الخير".

[1]-نبيل عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 70.

[2]--فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته(كتاب العقول الحرة)،المصدر السابق،ص68-69.

المطلب الثاني:نسبية القيم:

لقد اضفى "نيتشه" عنصر النسبية على القيم كونها لاتعرف الثبات، وهي تعيش حالة من التغير والاختلاف، وهذا الامر راجع الى تغير الافراد والظروف المحيطة بهم، بمعنى ان كل من "الخير" و"الشر" كقيمتين اخلاقيتين مختلفتين لا ترجعان الى اصل واحد، موجها نقدا قويا وحادا نحو الذين اعتبر وان اصل هاتين القيمتين الخلقيتين السابقتين واحد وثابت، مع العلم ان دلائلهم في هذا المجال جد ضعيفة وغير مقنعة فمثلا: مبدا الذاتية قد يكون خيرا بالنسبة لشخص ولكن في مقابل هذا قد يلحق ضرر بشخص اخر وبذلك يعتبره شريرا، ومن هنا تظهر النظرة النسبية للقيم النيتشوية، لانه قد اعتبر انه لكل امة، او شعب، او مفكر، اوفيلسوف، وله مرجعياته وثقافاته الخاصة، وقد قدم لنا القول التالي ليعزز موقفه بشكل اكبر: "ما التقدير الا الايجاد بعينه فاصغوا الي ايها الموجودون، ما الكنوز والجواهر الا اسياد ارادها تقديركم جواهر وكنوزا، فما القيمة الا اعتبار ولولا التقدير لما كان الوجود الا قصورا لا نواة فيها، اسمعوا ايها الموجودون ان قيمة الاشياء تتغير تبعا لتحول اعتبار الموجود ولابد لهذا الموجود من ان يهدم في كل حين "[1].

من خلال هذا الطرح النيتشوي يتبين لنا انه نادى بضرورة التغير المتبوع بالتجاوز، لان هذا الفعل الاخير جد ضروري لاجل البناء، لان الجواهر والكنوز والقيم قد اوجدت من طرف الانسان، وبذلك يصبح كل شخص هنا مسؤول عن اعطاء تقييمات واعتبارات للاشياء التي يصادفها في حياته اليومية، مع العلم ان الانسان في تغير دائم لا يعرف الثبات كون الاجيال متغيرة، وبذلك فانه من الضروري لهذه القيم ان تتبع اصحابها وتصبح هي الاخرى متغيرة، وقد وصف "نيتشه" القيمة بالنوتة الموسيقية وذلك لان الانسان نفسه مبدعها، ونفسه المتحكم فيها، وقد دل هذا الامر على ان "نيتشه" قد نادى بنسبية القيم

[1]-حسن الكحلاني،المرجع السابق ، ص84.

وتغيرها ومطالبا بالحاح الى ضرورة الهدم والبناء من جديد في كل حين، ومن خلال نظريته هذه قد قدم نقدا موجها لغيره من الفلاسفة والفلسفات المنادية بالثبات والاطلاقية،

وقد قال في هذا السياق: "الناس اعطوا لانفسهم كل خيرهم وشرهم، انهم لم يتلقوا ذلك من قوة عليا ولا هبط اليهم من السماء واذن: فالقيم الاخلاقية ليست ابدية ولا مطلقة، وانما هي نسبية تابعة للتغير الذي يلحق ودوافعها البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية"، ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه" قد اكد باصرار على جعل الاختلاف ضروة لاجل بلوغ الصيرورة على احسن وجه، لان الانسان كونه كائن يعيش حالة تغير واختلاف من وقت لاخر فحتما سوف يصدر عنه التغير والصيرورة التي لا تعرف الانقطاع ولا الزوال "[1].

[1]-محد عابد الجابري، المرجع السابق، ص'48.

المبحث الثالث:تاثيرات نيتشه ومصير العالم في ظل ارادة القوة:

تمهيد: لقد اعتبرت الفلسفة النيتشوية بمثابة الارضية الممهدة التي تاسست عليها الفلسفات المعاصرة، نجد منها على سبيل المثال :التاويلية الهيدغرية، وحفريات "ميشيل فوكو"، ونجد ايضا التفكيكية الدريدية، وهذه الاخيرة كانت كمحطة بالغة الاهمية في بحثي هذا ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: على أي اساس قدم "جاك دريدا" فلسفته هذه؟ والى أي مدى يمكن اعتبار "نيتشه" كارضية لها؟

المطلب الاول: تفكيكية"جاك دريدا":DEFFERENCE :

تعد مقولات الاختلاف احدى الركائز والمقومات الاساسية للمنهج التفكيكي، حيث ان "جاك دريدا" اسس بواسطة الاختلاف رؤية لمفهومي "الحضور" و"الغياب"، لانه يرى تحقق المعاني في اختلافها المتواصل اثناء عملية الكتابة والقراءة من غيرها، بادئة بالجدال بين كل من مستويات الحضور والغياب ضمن افق الاختلاف، لان الامر يتطلب حضور العلاقة المرئية التي تهيؤها الكتابة التي تمد العلامات بقوة تكررارية ضمن الزمان، مع العلم ان كل هذا يمد الدوال ببدائل لانهائية من المدلولات "[1].

كما ان شحن الدال بالمدلولات اللانهائية هو ذاته المجال الذي يبرز فيه الاختلاف، لان عملية القراءة المتعددة والكتابة تساهم في اتساع بؤرة الاختلاف، واقصاء التطابق، لان العلامات تتباين من قراءة لاخرى "[2].

اضافة الى ان الاختلاف الحقيقي في التفكيك هو الذي يحرر المتلقي من استرجاع مرجع محدد، بمعنى يوحي لنا بانه يترك الحرية باستحضار او تقويم مرجع خاص، وذلك عائد الى وجود اختلاف بين الدال والمدلول.

لذلك لم تعد الحقيقة جلية ومفهومة في الخطابات المعاصرة، وذلك لطغيان مفاهيم الجوهر والتطابق، والبداهة، والثبات، بل اصبحت تفهم من خلال السلطة والتفسير والاجراء وغير ذلك من مفاهيم العصر، كما انه للانتقال من منطق الهوية الى منطق الاختلاف لابد من

[1]-عبد الله ابراهيم،المركزية الغربية،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط(1)،س2010،ص403.

[2]-المرجع نفسه،ص405

استيراتيجيات، حيث نجد عند "نيتشه" اللعب، المفاضلة، الجسد، الارض، وكلها مفاهيم قد استخدمها لتقويض التطابق، اضافة الى الانا الاعلى والعود الابدي "[1].

لقد حاول "نيتشه" جاهدا لاجل تجاوز الانسان كذاتية واعية وككوجيتو، عبر فكرة الانسان الاعلى، انطلاقا من الغرائز الحيوية، كنموذج للانسان المتحرر .

انطلاقا من "ارادة القوة" واعتمادا عليها استطاع مواجهة التطابق، وتجاوز الانا والذات المفكرة بالانسان الاعلى كفكرة للقلب والتحرروالتحول، كتعبير عن مكانة الجسد والغرائز والارض، ودورهم في بناء واقامة الصيرورة، اضافة الى قوله بفكرة العود الابدي كتجسيد للاختلاف، لان هذا العود لا يعني عودة الشبيه، بل يعني العودة المرفوقة بالصيرورة المتولدة من الاختلاف.

هذا يدل على ان ذاتية الاختلاف لا تتحدد كتطابق، من الرغم انها تتصف بالذاتية، انما تتحدد كتكرار لاثبات "[2].

[1]-علي حرب ،المرجع السابق،ص91.
[2]-عبد السلام بن عبد العالي،المرجع السابق،120.

المطلب الثاني: تاويلية"هيدغر":

لقد بين "هيدغر" بمنهجه التاويلي باحثا في كيفية نشوء الماورائيات، لان القول الفلسفي في خداع وستر لكل ما لا يقوله، مع العلم ان ما لا يقوله هو في حقيقة الامر مايخض على التفكير به، وذلك لاعادة بنائه واستكشاف الشيء الذي لم يقله وقد تستر عنه "[1].

بمعنى ان التفكير فيم لا يظهر أي في الشيء المتستر المحجوب وراء اقنعة يعتبر ان ما تظهره هو الحقيقة، وبالتالي التفكير فيما لم يفكر فيه هو الذي يحدث الاختلاف، مما يدل على ان الوجود عند "هيدغر" كاختلاف انطولوجي، أي اختلاف الوجود عن الموجود، ويرى ان الذاتية هي عينها اختلاف، وهذا الاخير قد قصد به الانتقال، وليس مجرد تعارض بين نقيضين "[2].

اذن: ان عدم التطابق بين الوجود والموجود يعد ويعتبر بمثابة نقد موجه الى ما سبق من فلسفات التي صرحت بوجود تطابق بين الوجود والموجود، فالاختلاف انتقال فهو بالتالي يعد صيرورة، مع العلم ان معظم جهود "هيدغر" كانت عبارة عن محاولات فكرية حول كشف حجب الوجود الممارس من طرف الماورائيات منذ البدايات الاغريقية، أي مع كل من "ارسطو" و "افلاطون"، واذا كان الخطاب النيتشوي بمثابة نقد لابستيمولوجيا المعنى والحقيقة، فان الخطاب الهيدغري يمثل "تفكيكا" لمفهوم الوجود في الانطولوجيا الكلاسيكية،

وان تفكيك التصور السابق عن الوجود انما هو دليل على التباين بين التصورات، فميتافيزيقا الماورائيات هي ذاتها التي قامت بحجب الوجود، لكن مع "هيدغر" يجب ازالة تلك الاقنعة لكي يتجلى لنا الوجود في صورته الحقيقية للانسان الغربي "[3]

-مارتن هيدغر:martin heidegger (1889-1976)،فيلسوف الماني،المؤسس الحقيقي للوجودية، (انظر العبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة الجزء الثاني،المؤسسة العربية للدراسات،والنشر،بيروت،ط(1)،س1984،ص597-599

[1]-محمد الاندلسي،المرجع السابق،ص48.

[2]-عبد السلام بن عبد العالي،المرجع السابق،ص91-151.

[3]-علي حرب،المرجع السابق،ص104.

المطلب الثالث:العالم في ظل ارادة القوة:

تمهيد:اذا كان هناك من قد نظر الى تحقيق السعادة والخير بالفضيلة والمعرفة بالواجب كما وجدناه عند "كانط"، فان نظرة "نيتشه" على عكس من ذلك تماما، اي انه قد اسس معيارا للحكم مغاير لسابقيه، اي انه قد خالفهم اشد خلاف، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه:الى مدى اعتبر"نيتشه" ارادة القوة كمعيار للتاسيس القيمي؟

"ارادة القوة " باعتبارها عبارة اساسية في الفلسفة النهائية "لنيتشه"، وهذا راجع الى انها قد مثلت مبدا التاسيس القيمي الجديد، الذي استولى على فكره، كون "ارادة القوة" قد اعطت للحياة قيما جديدة، واضفت عليها صبغة زاهية قوية كانت كنتيجة لنورها الوهاج"[1].

اضافة الى ان السبب الذي دفع "بنيتشه" الى اعتبار "ارادة القوة" كاساس قيمي هو انه قد اعتبرها مفهوم مركزي، لانها جوهر الاشياء والموجودات، ففي ضوئها تفسر كل الظواهر بما في ذلك المسالة الاخلاقية، ووفقها تحدد خيرية الاعمال من شرها، بمعنى انها مبدا الفضائل والرذائل، كونها الفصيلة القاطعة والحاسمة بين "اخلاق السادة" و"اخلاق العبيد" ومصدر قلب القيم "[2].

ومما هو معروف ومالوف انه خلال السنوات الاخيرة خاصة في مجال الاخلاق قد طرات تغيرات حتى في طبيعة الاسئلة الاخلاقية، مع العلم ان هذا راجع الى غياب المنظومات الكبرى، وسقوط الايديولوجيات، مما ادى الى بروز التقنيات الحديثة التي زادت من قدرات الانسان وجعلته في نفس الوقت خاضعا لسيطرتها "[3].

والقضية الاساسية في المجال الاخلاقي التي نحياها نحن كمعاصرين نعيش في عالم ما بعد الحداثة، وهي ازمة جوهر الاخلاق، نتيجة غياب الاسس في ظل تنامي التقنية التي لعبت دورا كبيرا في تراجع وتلاشي القيم بكل انواعها واشكالها، والنتيجة ظهرت في ان كل

[1]-مفرج جمال،الفيلسوف الثائر،المرجع السابق،ص81.

[2]-احمد عبد الحليم عطية،الفكر الاخلاقي الجديد ودراسات اخرى،دار الثقافة العربية،القاهرة،د(ط)،س 2006.

[3]-المرجع نفسه، ص81-82.

مجالات الحياة اصبحت تتحدث باسم الاخلاق، وطغت على ثمن الميادين، مما جعل انسان اليوم مهددا بالخطر، مع العلم ان هذا راجع الى غياب الاخلاق النظرية، وتلاشي القيم العليا، نتيجة غياب اكبر المنظومات التي عمرت طويلا "[1].

والدعوة الملحة اليوم تتمثل في اعادة النظر في تاسيس الاخلاق النظرية في ظل تنامي العولمة، والاقتصاد، والعلم، لان العولمة حالت عائقا بين الاخلاق والانسان، وهنا استدعت الضرورة الربط بما قاله "نيتشه"في دعوته للقوة بعالمنا اليوم وواقعنا ونحاول احصاء اثار ذلك على الفرد والجماعة، فبما ان القوة التي ينشدها كانت تشمل جميع المجالات، فعصرنا اليوم في افتقار شديد الى القيم، لان التقنية قد شوهت طبيعة الانسان، نتيجة اخذه السلبي بدل الايجابي، مما ادى بتغيير جذري في سلوكاته وافكاره، مما نشهده اليوم من تطور وسائل الاعلام والاتصال، الى جانب الاختراعات المذهلة، التي اصبحت تسير العالم وخير مثال ودليل على هذا هو السيطرة المشهودة للدول العظمى على الدول الضعيفة، مما يسمى بحب السيطرة والاستعباد والنهب، لكن مع العلم ان كل هذا جاء باسم الديمقراطية، والسلم، وحقوق الانسان، نتيجة القرية الصغيرة، ذلك النموذج الذي رسمت خطوطه لاجل السيطرة وحب البقاء للقوي "[2].

ومن بين استنتاجات العديد من الفلاسفة من بينهم نجد "هيدغر"الذي وجد في التقنية انها العامل الاكبر في تقويض الديمقراطية والقيم الانسانية، كونها جردت الانسان من انسانية وجعلته على شفا الوقوع فيما يسمى بالاغتراب، والواقع اليوم قد برهن على هذا الانحلال الذي احدثته التقنية في مجال الحروب والجينات، وكذا الخضوع التام للانسان تحت رحوة وسيطرة التقنية "[3].

[1]-احمد ابراهيم،اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر،الدارالعربية للعلوم،ناشرون،بيروت لبنان،ط(1)،س2006،ص133

[2]- احمد عبد الحليم عطية،المرجع السابق، ص174.

[3]-احمد ابراهيم،المرجع السابق،ص130.

خطة البحث

مقدمة

المدخل التمهيدي

الفصل الاول:المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الاول:خصائص ارادة القوة

المطلب الاول:حقيقة ارادة القوة

المطلب الثاني:المسوغات التي مهدت لبروز ارادة القوة

المطلب الثالث:مميزات ارادة القوة

المطلب الرابع:الجانب الجمالي لارادة القوة

المطلب الخامس:القيمة كشرط لارادة القوة

المبحث الثاني:ارادة القوة في المجالات المختلفة

المطلب الاول:ارادة القوة بوصفها معرفة

المطلب الثاني:ارادة الحقيقة بوصفها ارادة قوة

المطلب الثالث:ارادة القوة بوصفها طبيعة

المطلب الرابع:ارادة القوة بوصفها فنا

المبحث الثاني:تفكيك الذات في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث:اشكال الميتافيزيقا

المطلب الاول:الميتافيزيقا بوصفها اسلوب للتفكير

المطلب الثاني:نقد نيتشه للميتافيزيقا الاخلاقية

المطلب الثالث:المشروع الجينالوجي كمجاوزة للميتافيزيقا

المطلب الرابع:تفكيك اليات الميتافيزيقا

المطلب الخامس:الجينالوجيا كنقيض للميتافييقا

الفصل الثاني:ارادة القوة في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم

المبحث الاول:موت الاله في ظل ارادة القوة

المبحث الثاني:العدمية في ظل ارادة القوة

المبحث الثالث:الانسان الاعلى في ظل ارادة القوة

المبحث الرابع:العود الابدي في ظل ارادة القوة

الفصل الثالث:الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الاول:التصنيف النيتشوي للاخلاق

المطلب الاول:اخلاق السادة

المطلب الثاني:اخلاق العبيد

المبحث الثاني:النظرية الاخلاقية عند نيتشه

المطلب الاول:ثنائية الخير والشر

المطلب الثاني:نسبية القيم

المبحث الثالث:تاثيرات نيتشه ومصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

المطلب الاول:تفكيكية جاك دريدا

المطلب الثاني:تاويلية هيدغر

المطلب الثالث:مصير الاخلاق في ظل ارادة القوة

نقد

تقييم

خاتمة

ملحق(لمحة عن نيتشه)

امتنان وعرفان

انه لمن دواعي سروري وغبطتي ان اتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذ "سباعي لخضر " لدوره الفعال طيلة هذه العملية التاطيرية ،التي لم يبخل فيها بعطاء ،باعتباره نموذج للاستاذ المثالي الوفي ،والفضل الكبير يعود اليه كمؤطر واستاذ مزاول ومحب لمهنته على احسن وجه.

فما اثرك ايتها الكلمات وما اعجزك..... فالفضل اكبر من ان تحتويه والدفع الكريم يحرك دوما قافلة الفكر،وينبض في الحياة كنبضات القلب بين ثنايا الجسد،وهكذا لم ازل وكلي امتنان الى كل من رافقني طيلة مساري الدراسي العلمي هذا ،ففضلهم وعطاؤهم لا يزال يرافقني حتى الساعة،ولم يرحل عن ذاكرتي أي اخذ مهما كان فليتقبل الجميع مني الشكر الذي لايعادل فضل واحساس لا يماني عطاؤهم،واذا لم تزل دقات امتناني مسموعة فهي نابضة باسم قسم الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بوهران ومستغاتم لاني قد وجدت فيهما ما كفاني لما انا عليه الان من نجاح سببه اخوة واخوات لم يبخلوا علي من افضالهم الكريمة،وعرفانهم الوفير الذي فاض علي علما وعملا ،فشكرا كثيرا بلا حدود الى كل من رافقني طيلة مزاولتي للدراسة.

ولكل ما بادت يداه بفضل وعون انساني ام علمي على اتساع كليتنا التي لها كل امتناناتي وجهدي العلمي،ومن يملكون فيها مقاليد المسؤولية كبرت ام صغرت،مع تمنياتي لها بالزدهار والمزيد من التفوقات باذن الله.

اهداء

اللهم اعني على ذكرك وشكرك وارحني من رائحة الجنة اللهم احفظ لي والدي اللذان قلت في حقهما "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وارحمهما كما ربياني صغيرا "

اهدي ثمرة جهدي الى والدي العزيز الذي لم يبخل علي يوما بعطفه ومبادرته وبالاخص اهدي هذا العمل المتواضع الى امي، ثم امي ،ثم امي، التي سهرت وتعبت من اجلي ودعواتها التي رافقتني ولا تزال ترافقني طيلة حياتي، مع تحياتي الخالصة الى كل من اخوتي سيف الدين يوسف، وطارق ايوب ،ومحمد امين عبد الواحد ،والى كل من الخالات ختو، وزهرة ،وشريفة، ونعيمة، وغنيمة، وليلى، وتواتية، والى كل من يكن لي الحب والاحترا، دون سهو او نسيان مني لمن ساهم في نجاحي هذا، الى من قال الرسول الكريم في حقه"كاد المعلم ان يكون رسولا"، الى كل من بذر في روحي بذورا خصبة يانعة ،الى كل من رافقتني دعواتهم طيلة مساري العلمي هذا ،المعلم بلغشام اكحل، وحمومعمر ذهيبة، وشاوش عبد القادر ،داعية الله عز وجل بالتوفيق، والمزيد من النجاحات والتفوقات وليزدني الله علما على علم وتقدم على تقدم .

فلينر الله دربي ويوفقني الى الاحسن والافضل ،وليكن ختامي مسكا انشاء الله.

مقدمة:

لقد احتل "نيتشه"مكانة هامة في تاريخ الفلسفة باعتباره فيلسوف وشاعر ألماني كان من أبرز الممهّدين لعلم النفس، وكان عالم لغويات متميزاً وفريدا من نوعه كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة المعاصرة المادية منها والمثالية الألمانية، وكتب عن الرومانسية الألمانية والحداثة أيضاً، ومعظم كتاباته كانت عموماً بلغة ألمانية بارعة، وقد اعتبر وصنف ضمن الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء، وهذا الفضل راجع الى ابداعاته وافكاره الواسعة والشاسعة ومن بين ما ابدع وقدم للبشرية "ارادة القوة" باعتبارها ذلك النور الوهاج الذي اضاء وانار البشرية لزمن طويل، بعد عبودية وقهر عاشه الانسان الغربي في ظل قيود الدين المسيحي وما اتى به من اخلاق وقيم قد حاربها بشدة مستعملة في ذلك مبدا "ارادة القوة" التي اعتبرها فكرة اساسية ومحورية في فلسفته لمبدئها التاسيسي القيمي، ولصبغتها الزاهية القوية، باعتبارها مفهوم مركزي احتل مكانة شاسعة وواسعة من تفكيره، وهذا ما دفع به الى توجيه نقد حاسم وصارم لسابقيه من الفلسفات كاشفا في نفس الوقت عن هشاشة القيم، مما جعله يبشر بموت الاله بعدما سبق له ان كشف عن الانحلال الذي بلغه الانسان الغربي وبلوغه العدمية باعتبارها مرحلة في تاريخ الفلسفة بصفة عامة والنيتشوية بصفة خاصة،لاجل تحقيق مشروع قلب القيم وبلوغ الانسان الاعلى المدرك للصيرورة والعود الابدي ،داحضا في نفس الوقت الماهيات وكل تطابق.

فقد راى "نيتشه" في كل هذا ضرورة الى التحرر من افكار من سبقوه من فلاسفة ومفكرين

وتجاوزهم، ولكن هذه المرة خلافا لهم تماما أي انه غير مبدا التاسيس القيمي الذي كان سائدا انذاك حيث انه كل وقد ابدع في تاسيس مبادئه الا ان "نيتشه" قد استضل بمبدا "ارادة القوة" الذي غزى على كل فكره وفلسفته باعتبارها نور وهاج في ضوئه تحلل وتفسر كل الظواهر، خاصة الاخلاقية منها والمتعلقة بمجالات القيم بالقيم مهما كانت اشكالها او انواعها، اذن: من هنا يطرح الاشكال التالي نفسه:على أي اساس انتهج "نيتشه" مبدا

مغاير؟وما الذي ميز"ارادة القوة" عن سابقيها من مباديء لفلاسفة سابقين؟ والى أي مدى وفق في تفسير الظواهر خاصة الاخلاقية منها؟

المدخل التمهيدي

الشبكة المفاهيمية

لغة:ماخوذة من الفعل نقد، ينقد، نقدا ، بمعنى، الفحص بدقة المرفوق بالتجاوز.

فلسفيا:قد عرفه كانط بانه الفحص الحرالغير المقيد باي مذهب فلسفي، المتطابق مع معاني العقل ومدركات الحس"[1].

وفيما يخص النقد النيتشوي فهو يهدف الى قلب القيم، ومسعاه البحث عن الصيرورة لا الثبات، كما انه يسعى الى النسبي لا المطلق وابراز الاختلاف لا التطابق "[2].

الاخلاق:ethique:

لغة:ماخوذة من الخلق، و يقال فلان خليق بكذا اي انه جدير بذلك الشيء،وكذلك الشخص الذي يتعلق بشيء ما يصبح ذلك الشيء كخلق له ونميز من الاخلاق صنفين:الخلق الحسن والخلق القبيح "[3].

اصطلاحا:علم الاخلاق هو مجموعة القواعد السلوكية المقبولة في عصر، كما انها نظرية عقلية للخير والشر،مع العلم ان لكل شعب اخلاقيته وفق ظروف معينة يعيش فيها، كما انها دراسة وتقييم السلوك الانساني على ضوء قواعد اخلاقية، باعتبارها شكل من اشكال الوعي الانساني الذي يقوم على ضبط السلوكات في جميع المجالات،وفيما يخص الجذور التاريخية التي "déontologie" وتكون عن لفظ "ethos لكلمة اخلاق ممتدة من الجذر اليوناني" تعني ما يجب فعله "[4].

عند" نيتشه": بعد دراسته للقيم الاخلاقية قد ميز صنفين من الاخلاق: وهي اخلاق السادة التي يتصف بها الاقوياء، كونها تتسم بالشعور دوما بالقوة والوفرة والسمو والاحساس بالامتلاء، اما فيما يخص اخلاق العبيد فقد وصفها "نيتشه" باخلاق الزهد الديني الصادرة عن العجز والضعف، وتعتمد على التمييز بين "الخير" و"الشر"[5].

---

[1]- بن منظور ابو الفضل،المعجم السابق،مج:3، ص 113.
[2]- مراد وهبة واخرون،المعجم السابق ،25.
[3]-ابن منظور لسان العرب،المجلد الخامس،دار لسان العرب،بيروت ،د(ط،س)،ص1248.
[4]-لالاند اندري،موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،بيروت،المجلد الثالث،ط(2)،س 2002،ص839.
[5]-م.روزنتال وب دين، المرجع السابق،ص17.

العدمية:nihilisme nihilisme:

عدم:Neant :

لغة: من عدم، يعدم، اعداما، وهو مقابل الوجود، بمعنى ان العدمي يقابله الوجودي"[1]

اصطلاحا:وهي مشتقة من اللفظ اللاتيني (Nihil)، ومعناه لاشيء، قد اتخذت ثلاثة اقسام منها:السياسية، والاخلاقية(nihilisme morale) :المتمثلة في كونها اصطلاح سياسي، اول من استعملها "تورجنيف"، في روايته المسماة: "الاباء والابناء" سنة 1862.

اما فيما يخص العدمية الفلسفية:Nihilisme philosophique:فهي مطلقة تتميز بانكار وجود كل شيء، والنقدية تتميز بانكار قدرة العقل في بلوغه الحقيقة "[2]

فلسفيا:هي الاسم الخاص لوصف عدة اراء سياسية وفلسفية تكون سلبية متطرفة ، ويقول الاعتقاد الشائع انها الراي الخاص بعدم وجود قيمة مطلقة، وهو مذهب ينكر القيم الاخلاقية ويحرر الفرد من كل سلطة ويقال : "انه لا يمكن تحقيق التقدم الا بتحطيم النظم السياسية والاجتماعية التي تسلب الفرد حريته "[3]

عند نتشه: هي بمثابة مسار تاريخي وحركة اساسية بتاريخ الغرب، لانها قانون هذا التاريخ، ومنطقه الداخلي، ولانها ضرورة من ضرورات تاريخ الحضارات وتطورها وقد ميز عدة انواع من العدمية منها:

العدمية الناقصة:Telpmocniomsilihin_:هي عبارة عن استبدال اساس القيم الالهي باساس انساني وهذه العدمية هي الاخرى تقر بعدم جدوى القيم العليا التي سادت

العدمية النافية fitagonemsilihin: وقد عنى بها بخس قيمة هذا العالم "[4].

---

[1]- صليبا جميل،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت لبنان،د(ط)،س 1982،ص219.

[2]-- ابن منظور لسان العرب،المعجم السابق، ص1218.

[3]-المعجم نفسه، ص1200.

[4]- م. روزنتال.وب دين،المعجم السابق ، ص202.

العدمية السلبية :Fissopemsikihi:تمثلت في فقدان القيم لقيمتها بفعل موت الاله"[1]

الدين:religion:

لغة:ويعنى به العادة "[2].

اصطلاحا:وهو عبارة عن معتقدات دينية بمعنى:انه يتقيد بها الشخص المتدين فقط الذي يقابله في حياة التدين هذه الزنديق والمنافق كمثالين للكفر، مع العلم ان هذا الاخير يقابله الايمان كمصطلح دين، كما ان كلمة دين تشمل كل الاديان السماوية الالاهية التي يجسدها ويحملها الى ارض الواقع الرسل،ا ضافة الى انه هناك اديان وضعية يجسدها البشر حسب ميولاتهم ورغباتهم "[3].

الحداثة:modernus،modern،modernity:

لغة:وتعني نقيض الشيء القديم،وهي من:حدث، يحدث،حدوثا، اي من حدث الحديث، وكذلك من الاستحداثة "[4].

فلسفيا:تعتبر من العصرنة **او** التحديث الدال على ذلك التطور الذي طبع اوروبا في مرحلة العصور الحديثة، كما انها مذهب فكري ادبي وعلماني مثل:الماركسية والوجودية ، مع العلم ان عقائده جد غريبة، ويعود الفضل في ظهوره الى سابقيه من السريانية والرمزية "[5].

اشتراكية:socialism،socialisme:

---

[1]-صليبا جميل،المعجم السابق،ج:2، ص27.

[2]-المعجم نفسه ج:2، ص26.

[3]- محمد جواد مغنية ،مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات،دار مكتبة الهلال،دار الجوار،بيروت_لبنان،د (ط،س)، ص40.

[4]- ابن منظور ابو الفضل ،المعجم السابق،مج:1، ص581.

[5]- حسيبة مصطفى ،المعجم الفلسفي،دار اسامة للنشر والتوزيع،عمان_الاردن،س(2009)، ص 179.

لغة:حين يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقيل اشتركا الرجلان بمعنى اشتركا في شيء ما، وجمعها اشراك واشتراك"[1].

ايديولوجيا:هي لفظ يوناني يعني علم الافكار، ويتمثل في جملة من الاراء التي تخدم مجال السياسة ونجد هذا في الاصطلاح الماركسي، الا انه نجد "نيتشه" يرفض هذا التعريف الايديولوجي، لانها تمثل الصنم الذي اصبحت الناس تعبده بعد افول العقل،الدين،الاخلاق"[2].

فلسفيا:هي نظام اجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الانتاج "[3]

المثالية:idealisme،idealisme:

لغة:من المثل: اصلها ضم" الثاء" وتعني الفضيلة،مثال:فضل الشخص اي صار فاضلا،والامثل:هي طريقة اشبه بالحق، مثال: قول ابن الهيثم حين سئل عن قومه، "ان قومي مثل،وقد قصد بهذا انهم سادات وليس فوقهم احد"[4].

فلسفيا:هي اتجاه فلسفي ينادي بالروحي لا المادي كون ان هذا الاخير ثانوي، كما انه يشمل الكثير من المذاهب الميتافيزيقية، وهدفه هو البحث عن مسالة الوجود، وفي رايهم الحقيقة مطلقة كامنة في العقل او الروح اوالوعي"[5].

العقلانية:Rotionalisme :

فلسفيا:من عقل،يعقل،تعقلا.

وتعرف العقلانية Ratianalist ايضا بالحركة العقلانية، كونها منحى فلسفي يرجع تاكيد

---

[1]- محمود يعقوبي، المعجم السابق ،ص 15.

[2]- مصطفى حسيبة،المعجم السابق، ص581.

[3]- المعجم نفسه، ص582.

[4]-محمود يعقوبي، معجم الفلسفة (اهم المصطلحات واشهر الاعلام)،الميزان للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط(2)،س1998،ص 109.

[5]- مصطفى حسيبة، المعجم السابق، ص581-58.

الحقيقة الى استخدام عنصر العقل، مع التحليل الواقعي بعيدا عن الايمان والتعاليم الدينية وتعود الجذور الاولى لهذا المذهب الى الفلسفة اليونانية، على يد كل من سقراط وارسطو، وامتدت حتى الفلسفة الحديثة والمعاصرة على يد كل من ديكارت" و"ليبنتز"...الخ"[1].

العود الابدي:

لغة:العود:قال الجوهري،وعاد اليه يعود،عودة وعودا،وقيل في المثل :العود احمد بمعنى عاد اليه وعليه عودا وعيادا والله يبديء الخلق ثم يعيده.

الابد: جمع اباد وابود وابد، وهي من الدهر والدهير، كقولنا :ابد الدهر "[2].

فلسفيا: هي فكرة محورية في فلسفة "نتشه" ظهرت كبديل للفكرة الابدية في الاديان السماوية،وقد شبهها بالساعة الرملية كون كل شيء سيعود بنفس التسلسل ونفس النتائج من جديد دائما وابدا وقد استدل بالقول التالي: "فلتكرري نفسك الى الابد، هو تكرار الحظة بكل ثباتها وصيرورتها الدائمة والابدية "[3].

كما ان عقيدة العود الابدي ذهب اليها (الرواقيون في نهايةالقرن الرابع قبل الميلاد)، ثم تبناها بعدهم "نيتشه" حيث انه ما جرى من الحوادث خلال الاف السنين المسمى بالسنة الكبرى سيعود من جديد وتكراره ليس له نهاية "[4].

القيمة:valeure،value:

لغة:القيمة تعني ثمن الشيء ،واصلها واو بمعنى "التقويم"،كقولنا:"حددت لها قيمتها"[5].

---

[1]- مصطفى حسيبة،المعجم السابق، ص324.
[2]- ابن منظوب ابو الفضل،مج:3 المعجم السابق،ص920.
[3]- ابن منظور لسان العرب،المعجم السابق ،ص 1248.
[4]- محمود يعقوبي،المعجم السابق، ص117.
[5]- ابن منظور ابو الفضل،المعجم السابق،مج:3، ص 193

فلسفيا: ان اعطاء قيمة لشيء ما يكون بعد التعرض لنقده، وبهذا تكون القيم التي قام "نيتشه" بقلبها عبارة عن دراسة نقدية، كما ان قيمة الشيء تظهر في مقدار المنفعة الحاصلة سواء كانت حسية او معنوية، كون علم القيم بمثابة الدراسة النظرية النقدية "[1].

جينالوجي:Genealogie: يرجع الفضل في تداولها الى "نيتشه" في الفكر المعاصر ،رغم انه سبقه اليها غيره،وقد عنى بها علم الانساب ،اي القرابة والصلة "[2].

[1]-محمود اليعقوبي،المرجع السابق ،ص140.
[2]-زيناني جورج،الفلسفة الاخلاقية،دارالكتاب الجديد متحدة،بيروت،لبنان،ط(1)نس2008،ص43.

من خلال تعاملنا مع هذا الموضوع واثناء تحليلاتنا قد صادفنا مجموعة من المفاهيم المفتاحية استدعت بالضرورة الى ضبط وتحديد لغوي وفلسفي، لتيسير عملية الفهم ولادراك عناصر هدا العمل بشكل اكبر نظرا لترابطها وخدمتها للموضوع وقد تمثلت هده المفاهيم فيما يلي:

الارادة: VolonTE_will:

لغة:من اراد الشيء واحبه من الريدة اي المطلب و المراد ويقال في هذا السياق اراد- يريد- ارادة "[1].

فلسفيا:ويقصد بها التصميم المرفوق بالوعي لشخص ما ثناء تنفيذ فعل معين "[2].

ارادة القوة: Volonte de pussance :

هناك من ترجم هذا المصطلح ب"ارادة القوة"او " ارادة الاقتدار"او"ارادة القدرة"، لكن المصطلح الذي حصل على مكانة واسعة هو ارادة القدرة التي تعد منطلق انبنت عليه فلسفة نتشه كونها تعمل على الهدم ثم البناء من اجل تاسيس فكر مغاير، وقد اعتبرها فردية لانها تحب ذاتها وتقسوعلى الغير، بل وتقسوا على نفسها ايضا اذ ترى في المخاطرة والالم ضرورة لها مما جعلها تضع القوة كمبدا اولي لها، كما ان ارادة القوة تعد منطلق انبنت عليه فلسفة "نيتشه" كونها تعمل على الهدم والبناء، من اجل البناء والتاسيس لفكر مغاير"[3] .

نقد:Critique:

[1]- ابن منظور ابو الفضل،لسان العرب (معجم لغوي علمي)،مج 1،تق:الشيخ عبد الله العلايلي،دار لسان، العرب،بيروت،د (ط،س)، ص 1254.
[2]- م روزنتال وب بودين،الموسوعة الفلسفية،تر:سمير كرم،دار الطليعة،بيروت،ط (7)،س، 1997،ص17.
[3]- مراد وهبة واخرون،المعجم الفلسفي (عربي،انجليزي،فرنسي)،دار الثقافة الجديدة،القاهرة،ط (2)،س 1997 ،ص17.

من خلال تعاملنا مع هذا الموضوع واثناء تحليلاتنا قد صادفنا مجموعة من المفاهيم المفتاحية استدعت بالضرورة الى ضبط وتحديد لغوي وفلسفي، لتيسير عملية الفهم ولادراك عناصر هدا العمل بشكل اكبر نظرا لترابطها وخدمتها للموضوع وقد تمثلت هده المفاهيم فيما يلي:

الارادة: VolonTE_will:

لغة:من اراد الشيء واحبه من الريدة اي المطلب و المراد ويقال في هذا السياق اراد- يريد- ارادة "[1].

فلسفيا:ويقصد بها التصميم المرفوق بالوعي لشخص ما ثناء تنفيذ فعل معين "[2].

ارادة القوة: Volonte de pussance :

هناك من ترجم هذا المصطلح ب"ارادة القوة"او "ارادة الاقتدار"او"ارادة القدرة"، لكن المصطلح الذي حصل على مكانة واسعة هو ارادة القدرة التي تعد منطلق انبنت عليه فلسفة نتشه كونها تعمل على الهدم ثم البناء من اجل تاسيس فكر مغاير، وقد اعتبرها فردية لانها تحب ذاتها وتقسوعلى الغير، بل وتقسوا على نفسها ايضا اذ ترى في المخاطرة والالم ضرورة لها مما جعلها تضع القوة كمبدا اولي لها، كما ان ارادة القوة تعد منطلق انبنت عليه فلسفة "نيتشه" كونها تعمل على الهدم والبناء، من اجل البناء والتاسيس لفكر مغاير"[3] .

نقد:Critique:

[1]- ابن منظور ابو الفضل،لسان العرب (معجم لغوي علمي)،مج 1،تق:الشيخ عبد الله العلايلي،دار لسان، العرب،بيروت،د (ط،س)، ص 1254.
[2]- م روزنتال وب بودين،الموسوعة الفلسفية،تر:سمير كرم،دار الطليعة،بيروت،ط (7)،س، 1997،ص17.
[3]- مراد وهبة واخرون،المعجم الفلسفي (عربي،انجليزي،فرنسي)،دار الثقافة الجديدة،القاهرة،ط (2)،س 1997 ،ص17.

لغة:ماخوذة من الفعل نقد، ينقد، نقدا ، بمعنى، الفحص بدقة المرفوق بالتجاوز.

فلسفيا:قد عرفه كانط بانه الفحص الحرالغير المقيد باي مذهب فلسفي، المتطابق مع معاني العقل ومدركات الحس"[1].

وفيما يخص النقد النيتشوي فهو يهدف الى قلب القيم، ومسعاه البحث عن الصيرورة لا الثبات، كما انه يسعى الى النسبي لا المطلق وابراز الاختلاف لا التطابق "[2].

الاخلاق:ethique:

لغة:ماخوذة من الخلق، و يقال فلان خليق بكذا اي انه جدير بذلك الشيء،وكذلك الشخص الذي يتعلق بشيء ما يصبح ذلك الشيء كخلق له ونميز من الاخلاق صنفين:الخلق الحسن والخلق القبيح "[3].

اصطلاحا:علم الاخلاق هو مجموعة القواعد السلوكية المقبولة في عصر، كما انها نظرية عقلية للخير والشر،مع العلم ان لكل شعب اخلاقيته وفق ظروف معينة يعيش فيها، كما انها دراسة وتقييم السلوك الانساني على ضوء قواعد اخلاقية، باعتبارها شكل من اشكال الوعي الانساني الذي يقوم على ضبط السلوكات في جميع المجالات،وفيما يخص الجذور التاريخية التي "déontologie" وتكون عن لفظ "ethos لكلمة اخلاق ممتدة من الجذر اليوناني" تعني ما يجب فعله "[4].

عند" نيتشه": بعد دراسته للقيم الاخلاقية قد ميز صنفين من الاخلاق: وهي اخلاق السادة التي يتصف بها الاقوياء، كونها تتسم بالشعور دوما بالقوة والوفرة والسمو والاحساس بالامتلاء، اما فيما يخص اخلاق العبيد فقد وصفها "نيتشه" باخلاق الزهد الديني الصادرة عن العجز والضعف، وتعتمد على التمييز بين "الخير" و"الشر"[5].

[1]- بن منظور ابو الفضل،المعجم السابق،مج:3، ص 113.
[2]- مراد وهبة واخرون،المعجم السابق ،25.
[3]-ابن منظور لسان العرب،المجلد الخامس،دار لسان العرب،بيروت ،د(ط،س)،ص1248.
[4]-لالاند اندري،موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،بيروت،المجلد الثالث،ط(2)،س 2002،ص839.
[5]-م.روزنتال وب دين، المرجع السابق،ص17.

العدمية:nihilisme nihilisme:

عدم:Neant :

لغة: من عدم، يعدم، اعداما، وهو مقابل الوجود، بمعنى ان العدمي يقابله الوجودي"[1]

اصطلاحا:وهي مشتقة من اللفظ اللاتيني (Nihil)، ومعناه لاشيء، قد اتخذت ثلاثة اقسام منها:السياسية، والاخلاقية(nihilisme morale) :المتمثلة في كونها اصطلاح سياسي، اول من استعملها "تورجنيف"، في روايته المسماة: "الاباء والابناء" سنة 1862.

اما فيما يخص العدمية الفلسفية:Nihilisme philosophique:فهي مطلقة تتميز بانكار وجود كل شيء، والنقدية تتميز بانكار قدرة العقل في بلوغه الحقيقة "[2]

فلسفيا:هي الاسم الخاص لوصف عدة اراء سياسية وفلسفية تكون سلبية متطرفة ، ويقول الاعتقاد الشائع انها الراي الخاص بعدم وجود قيمة مطلقة، وهو مذهب ينكر القيم الاخلاقية ويحرر الفرد من كل سلطة ويقال : "انه لا يمكن تحقيق التقدم الا بتحطيم النظم السياسية والاجتماعية التي تسلب الفرد حريته "[3]

عند نتشه: هي بمثابة مسار تاريخي وحركة اساسية بتاريخ الغرب، لانها قانون هذا التاريخ، ومنطقه الداخلي، ولانها ضرورة من ضرورات تاريخ الحضارات وتطورها وقد ميز عدة انواع من العدمية منها:

العدمية الناقصة:Telpmocniomsilihin_:هي عبارة عن استبدال اساس القيم الالهي باساس انساني وهذه العدمية هي الاخرى تقر بعدم جدوى القيم العليا التي سادت

العدمية النافية fitagonemsilihin: وقد عنى بها بخس قيمة هذا العالم "[4].

[1]- صليبا جميل،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت لبنان،د(ط)،س 1982،ص219.
[2]-- ابن منظور لسان العرب،المعجم السابق، ص1218.
[3]-المعجم نفسه، ص1200.
[4]- م. روزنتال.وب دين،المعجم السابق ، ص202.

العدمية السلبية :Fissopemsikihi:تمثلت في فقدان القيم لقيمتها بفعل موت الاله"[1]

الدين:religion:

لغة:ويعنى به العادة "[2].

اصطلاحا:وهو عبارة عن معتقدات دينية بمعنى:انه يتقيد بها الشخص المتدين فقط الذي يقابله في حياة التدين هذه الزنديق والمنافق كمثالين للكفر، مع العلم ان هذا الاخير يقابله الايمان كمصطلح دين، كما ان كلمة دين تشمل كل الاديان السماوية الالاهية التي يجسدها ويحملها الى ارض الواقع الرسل،ا ضافة الى انه هناك اديان وضعية يجسدها البشر حسب ميولاتهم ورغباتهم "[3].

الحداثة:modernus،modern،modernity:

لغة:وتعني نقيض الشيء القديم،وهي من:حدث، يحدث،حدوثا، اي من حدث الحديث، وكذلك من الاستحداثة "[4].

فلسفيا:تعتبر من العصرنة **او** التحديث الدال على ذلك التطور الذي طبع اوروبا في مرحلة العصور الحديثة، كما انها مذهب فكري ادبي وعلماني مثل:الماركسية والوجودية ، مع العلم ان عقائده جد غريبة، ويعود الفضل في ظهوره الى سابقيه من السريانية والرمزية "[5].

اشتراكية:socialism،socialisme:

[1]-صليبا جميل،المعجم السابق،ج:2، ص27.

[2]-المعجم نفسه ج:2، ص26.

[3]- محمد جواد مغنية ،مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات،دار مكتبة الهلال،دار الجوار،بيروت_لبنان،د (ط،س)، ص 40.

[4]- ابن منظور ابو الفضل ،المعجم السابق،مج:1، ص581.

[5]- حسيبة مصطفى ،المعجم الفلسفي،دار اسامة للنشر والتوزيع،عمان_الاردن،س(2009)، ص 179.

لغة:حين يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقيل اشتركا الرجلان بمعنى اشتركا في شيء ما، وجمعها اشراك واشتراك"[1].

ايديولوجيا:هي لفظ يوناني يعني علم الافكار، ويتمثل في جملة من الاراء التي تخدم مجال السياسة ونجد هذا في الاصطلاح الماركسي، الا انه نجد "نيتشه" يرفض هذا التعريف الايديولوجي، لانها تمثل الصنم الذي اصبحت الناس تعبده بعد افول العقل،الدين،الاخلاق"[2].

فلسفيا:هي نظام اجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الانتاج "[3]

المثالية:idealisme،idealisme:

لغة:من المثل: اصلها ضم" الثاء" وتعني الفضيلة،مثال:فضل الشخص اي صار فاضلا،والامثل:هي طريقة اشبه بالحق، مثال: قول ابن الهيثم حين سئل عن قومه، "ان قومي مثل،وقد قصد بهذا انهم سادات وليس فوقهم احد"[4].

فلسفيا:هي اتجاه فلسفي ينادي بالروحي لا المادي كون ان هذا الاخير ثانوي، كما انه يشمل الكثير من المذاهب الميتافيزيقية، وهدفه هو البحث عن مسالة الوجود، وفي رايهم الحقيقة مطلقة كامنة في العقل او الروح اوالوعي"[5].

العقلانية:Rotionalisme :

فلسفيا:من عقل،يعقل،تعقلا.

وتعرف العقلانية Ratianalist ايضا بالحركة العقلانية، كونها منحى فلسفي يرجع تاكيد

[1]- محمود يعقوبي، المعجم السابق ،ص 15.

[2]- مصطفى حسيبة،المعجم السابق، ص581.

[3]- المعجم نفسه، ص582.

[4]-محمود يعقوبي، معجم الفلسفة (اهم المصطلحات واشهر الاعلام)،الميزان للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط(2)،س1998،ص 109.

[5]- مصطفى حسيبة، المعجم السابق، ص581-58.

الحقيقة الى استخدام عنصر العقل، مع التحليل الواقعي بعيدا عن الايمان والتعاليم الدينية وتعود الجذور الاولى لهذا المذهب الى الفلسفة اليونانية، على يد كل من سقراط وارسطو، وامتدت حتى الفلسفة الحديثة والمعاصرة على يد كل من ديكارت" و"ليبنتز"...الخ"[1].

العود الابدي:

لغة:العود:قال الجوهري،وعاد اليه يعود،عودة وعودا،وقيل في المثل :العود احمد بمعنى عاد اليه وعليه عودا وعيادا والله يبديء الخلق ثم يعيده.

الابد: جمع اباد وابود وابد، وهي من الدهر والدهير، كقولنا :ابد الدهر "[2].

فلسفيا: هي فكرة محورية في فلسفة "نتشه" ظهرت كبديل للفكرة الابدية في الاديان السماوية،وقد شبهها بالساعة الرملية كون كل شيء سيعود بنفس التسلسل ونفس النتائج من جديد دائما وابدا وقد استدل بالقول التالي: "فلتكرري نفسك الى الابد، هو تكرار الحظة بكل ثباتها وصيرورتها الدائمة والابدية "[3].

كما ان عقيدة العود الابدي ذهب اليها (الرواقيون في نهايةالقرن الرابع قبل الميلاد)، ثم تبناها بعدهم "نيتشه" حيث انه ما جرى من الحوادث خلال الاف السنين المسمى بالسنة الكبرى سيعود من جديد وتكراره ليس له نهاية "[4].

القيمة:valeure،value:

لغة:القيمة تعني ثمن الشيء ،واصلها واو بمعنى "التقويم"،كقولنا:"حددت لها قيمتها"[5].

[1]- مصطفى حسيبة،المعجم السابق، ص324.
[2]- ابن منظوب ابو الفضل،مج:3 المعجم السابق،ص920.
[3]- ابن منظور لسان العرب،المعجم السابق ،ص 1248.
[4]- محمود يعقوبي،المعجم السابق، ص117.
[5]- ابن منظور ابو الفضل،المعجم السابق،مج:3، ص 193

فلسفيا:ان اعطاء قيمة لشيء ما يكون بعد التعرض لنقده، وبهذا تكون القيم التي قام "نيتشه" بقلبها عبارة عن دراسة نقدية، كما ان قيمة الشيء تظهر في مقدار المنفعة الحاصلة سواء كانت حسية او معنوية، كون علم القيم بمثابة الدراسة النظرية النقدية "[1].

جينالوجي:**Genealogie: يرجع** الفضل في تداولها الى "نيتشه" في الفكر المعاصر ،رغم انه سبقه اليها غيره،وقد عنى بها علم الانساب ،اي القرابة والصلة "[2].

[1]-محمود اليعقوبي،المرجع السابق ،ص140.
[2]-زيناني جورج،الفلسفة الاخلاقية،دارالكتاب الجديد متحدة،بيروت،لبنان،ط(1)نس2008،ص43.

نقد وتقييم

نقد:

تقييم:

نقد:

مما هو معروف ان "نيتشه" من خلاله ما صنعه من افكار قد تمكن من احتلال مكانة هامة ومرموقة في التاريخ بصفة عامة والغربي بصفة خاصة، وقد تجسد ذلك بشكل اكبر من خلال تصديه ووقوفه في وجه الافكار الميتافيزيقية وتحطيم طغيانها، ولكنه في نفس الوقت قد تعرض لهجومات النقاد والمشككين الذين ثاروا على بعض من افكاره وفلسفاته ومن بين ما قد كان محل نقد ما يلي:

ان "نيتشه" ومن خلال رفضه للكوني قد ميز الكثير من المفكرين ان هناك وقفة حاسمة ضد القيم التي قد اخذت من الانسانية نضالا وكفاحا مريرا وطويلا، اريقت لاجله الدماء وازهقت الارواح، كما انه قد دحض الانا بشدة وكذا الفردية كونهما قد اعتبرتا دافع كبير للرقي "[1].

اضافة الى ان مشروعه المتمثل في محاربة المطلقية في مجال القيم وحثه على النقد واصفا الذاتية بالانا ومعتبرا اياها سبب التخلف والقصور دون علم له بمدى اعاقتها للتطور وتقدم البشرية بصفة عامة، لان الانسان لا يمكنه تحقيق اكبر قدر من التطور الا اذا اتحد مع بني جنسه، لان كل فرد يكمل الاخر، كل بحاجة ماسة لاخيه، لاكتمال رغباته، ولتحقيق طمانينته "[2].

كما ان القيم تعد وتعتبر الاساس الذي يقاس عليه الانسان، فاذا ما ذهبت ذهب اهلها، وكذلك حين نقده للدين وخاصة الاخلاق المسيحية مثل: الشفقة،التواضع، والرحمة، حيث وجه "مصطفى الصمودي" في مؤلفه "جلجامش" الى "نيتشه" قولا يحمل في طياته نقدا قويا وحاسما:"ماذا تسمى رعاية اختك لك بعد ان فقدت عقلك؟هل تسمي موقفها الانساني اتجاهك نزعة استعلاء منها عليك...ام ان رعايتها لك نبعت من انسانيتها اولا قبل ان تفرض ذلك عليها، صلة القربى، لان زوال الشفقة من الانسان يعني زوال للانسان نفسه "[3].

[1]- جمال مفرج ،الفلسفة المعاصرة من المكاسب الى الاخفاقات،مطابع الدار العربية للعلوم ،بيروت،ط(1)،س 2009. ص65.
[2]- مصطفى صمودي،المرجع السابق، ص262.

[3]- المرجع نفسه، ص76.

اضافة الى ان "هيدغر"اعتبر ان "ارادة القوة"، هي ارادة الية حسابية لا يهمها سوى الحفاظ او الزيادة في درجة قوتها وهيمنتها وانتشارها، انها الماهية الكونية لسيادة التقنية، انها على حد تعبير وحسب ما قاله "هيدغر" بمثابة شهوة السلطة وغربزة الهيمنة، بمعنى انه قد راى في "ارادة القوة" كوسيلة او ذريعة لاستخدام العنف والتسلط لتحقيق المصالح والمنافع، بمعنى انها اقصى تعبير عن الذاتية في الميتافيزيقا "[1].

ان فلسفة "نيتشه" تبعا للتاويل "الهيدغري"، قد اعتبر ان الحقيقة بالنسبة "لنيتشه" هي ضرب من ضروب الميتافيزيقا، لانها في اخر المطاف تلجا الى التاويل الميتافيزيقي وتجعله كحاصل لها بعدما سبقه اليها كل من "افلاطون" وكذلك "ديكارت"، في عصر النهضة، وكذلك يكون تاويل "هيدغر" لمفهوم القيمة عند "نيتشه" لا يخرج عن المسار الفكري الذي رسمته الميتافيزيقا حتى ولو اعتبر "نيتشه" الفلسفة قلب للافلاطونية "[2].

لقد قام "نيتشه" بتوجيه نقد قوي ضد الدين والمثالية لكن دون دراية منه انه قوله بفكرة الانسان الاعلى الذي اعتبره البعض الاله البديل مستدلين بقوله:"ما كان هذا الاله الا انسانا، بل جزء من شخصية انسان .....انه لشبح من هذا العالم الا من وراء هذا العالم" فدليل هذا القول ان "نيتشه" قد وقع في المثالية، كما انه لو كان يدرك حقيقة دوافعه واحتياجاته لما

احتاج الى اله يستحق الايمان لما تبادر بفكره الى اختراع فكرة "السوبرمان"، اضافة الى انه قد اعتبر وصنف كاخر ميتافيزيقي "[3].

[1]- محمد الاندلسي المرجع السابق، ص 77.
[2]-مصطفى صمودي ،المرجع السابق ص261.
[3]- محمد الاندلسي المرجع السابق، ص75.

تقييم:

فرغم هذه الاختلافات والانتقادات الا ان "نيتشه" قد اعتبر من اهم مصادر الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وقد تجلى هذا في تاثيره الساري المفعول الى يومنا هذا وتلقيه القبول من طرف الكثير من الفلاسفة والمفكرين من "جيمس" الى "شيلر" الذي اهتم بالتنظير للقيم اضافة الى "جيل دولوز" و "جاك ديدا" و "ميشيل فوكو"، الذين اثر فيهم النقد النيتشوي الذي اسس لفلسفة الاختلاف التي حملت تحت شعارات التفكيك والتنقيب والتاويل التي سبقهم اليها "نيتشه" لكن دون تصريح علني لها، وكذا مذهبه الجينالوجي الذي تلقى هو الاخر اقبالا كبيرا اضافة الى مشروعه العظيم "ارادة القوة" الذي استخدم كعلاج لمداواة امراض عصره المتمثلة في "العدمية" الى "الانسان الاعلى"، وبذلك قد سبق غيره ولاحقيه في تحليل نفسية الانسان الغربي باعتبار مدرسة التحليل الفرويدية كنموذج وكخلق لفلسفة "نيتشه"، وكذلك حين الكف عن اعطائه قيمة للوعي في خلق القيم مع تحويل الاهتمام الى الجسد باعتباره مقياس المعرفة الحقيقية بفك رموز العالم بواسطة الجسد "[1].

كما ان "نيتشه" حين اهتمامه بالجسد قد اعطى الاولوية للغرائز مع اهتمامه بالانسان المنفرد بنوعه واكتشافه للقهر الممارس من طرف الانظمة الراسمالية والاشتراكية، مما جعل فلسفته تتلون بصبغة الثورة الفكرية الخالية من الضعف والانحلال، باعتبارها فلسفة ارادة وقوة وقهر الذات "[2].

واهتمامه بالتغير والتميز واحداث الاختلافات بفهم الحاضر والتخلي عن الانغلاق في الماضي، بمعنى نقده للعقل والمثالية والمساواة بنزع قناع الوهم بالمطلقية في الحقيقة والسعي وراء الصيرورة "[3]

وهكذا تتجلى معالم ما بعد الحداثة عند "نيتشه"انطلاقا من تمجيده للفن والحياة وتبشيره بالعدمية، ومن نقده للعقل ومباديء فلسفة الانوار "[4].

[1]-فيصل عباس ، المرجع السابق،ص 258.
[2]-حسن الكحلاني ،المرجع السابق، ص123.
[3]-فيصل عباس ،المرجع السابق، ص259.
[4]-عمر مهيبل،المرجع السابق، ص132.

ومن خلال هذه المحطة التقييمية نحاول استكشاف بعض من الخطوط العريضة التي شكلت الفكر الاخلاقي باعتبار هذا الاخير كان بالنسبة لكل الشعوب ضرورة ملحة لانه كان في باديء الامر كمنظم لامور حياتهم، وبذلك قد اعتبر كمحور رئيسي في التفكير الانساني لضرب جذوره في اعماق تاريخ الفلسفة كاليونانيين وما تركه لنا كلا من "افلاطون" و "ارسطو" وغيرهمان واستمر نحو فلاسفة العصور الوسطى والحديثة اخذين احيانا بما اتى به الاوائل ومعارضين احيانا اخرى مع بعض الترتيبات والتغييرات التي قد تكون اما سطحية واما جذرية "[1].

وهذه الدراسة توحي الى ان الاخلاق احتلت وحظيت بمحور رئيسي في كل الثقافات ولدى كل المفكرين والفلاسفة وعلى مدى كل العصور، لان الاهتمام والتنظير للاخلاق يعد ويعتبر شكل من اشكال الوعي الحضاري، لانها قد لازمت الانسان منذ بداياته .

اما فيما يخص الفلسفة النيتشوية الاخلاقية بصفة خاصة، فانه لاتوجد اي فلسفة على وجه الارض قد تعرضت لما لقيته هذه الفلسفة من سوء فهم حين اتهمت بترويجها للاديولوجية النازية، وكذا الالحاد، ومهاجمة الديمقراطية والاشتراكية، الى غير ذلك من الاتهامات، كما انها قد تعرضت الى نسبة قليلة وضئيلة من التشويه على يد النازية "[2].

لقد كان فكر"نيتشه" هداما لكل المذاهب النفعية، كما انه يعود له الفضل في تحطيم الانساق التي قد احتكرت الحقيقة، فمع فيلسوف المطرقة تحرر الفكر من اللاهوتية وتكسرت كل القيود "[3].

ان الرفض النيتشوي لم يترك مجالا لقبول أي فكر او أي فلسفة، مهما كانت كما ان تغلغل افكاره قد خيم على الكثير من الفلسفات، حيث انه اعتبر من اكثر الفلاسفة تاثيرا في عصرنا فما من فيلسوف سبق له ان اكتسح مكانته "[1].

[1]-الصباغ رمضان،الاحكام التقويمية في الجمال والاخلاق ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر –الاسكندرية،ط (1)،س1998،ص11.
[2]-المرجع نفسه، ص 11-12.
[3]-نعيم جمال،جيل دولوز وتجديد الفلسفة،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط (1)،س 2003،ص216.

لقد خيم شبح "نيتشه" على كل التيارات الفلسفية المعاصرة، وذلك لان الكثير من الفلاسفة والمفكرين قد انتهجوا سبيله، بدءا "بهيدغر" و "ماركوز" و "فوكو"، وهذا دليل على عمق التفكير على خلاف من اتهموه بالجنون، حتى ان تاثيره وصل الى الفكر العربي على سبيل المثال نجد: "عبد الرزاق بلعقون" و "جمال مفرج" و"محمد الاندلسي" الذي رفع صفة اخر ميتافيزيقي عن "نيتشه "[2].

من خلال هذا الطرح يتبين لنا ان كتابات "نيتشه" حول الاخلاق، كان همه الوحيد فيها البحث عن اصل القيم، مما دفع به الى الشك الذي لم يبارحه في معيار اساس الحقائق، مما جعله يعيد النظر في قراة الظواهر الاخلاقية بكل اشكالها وانواعها، هادما بذلك القواعد والمباديء القيمية، عن طريق اليتي الهدم ثم البناء "[3].

[1]-الميسري عبد الو هاب،الحداثة وما بعد الحداثة،فتحي التركي،دار الفكر ،دمشق،ط (1)،ص216.

[2]-مفرج جمال،الارادة والتاويل،تغلغل النيتشوية في الفكر العربي الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط (1)،س2000،ص29.

[3]-فؤاد كامل،اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،دار الجيل ،بيروت ،لبنان،ط (3)،س1993،ص114.

خاتمة:

لقد اكتسح"نيتشه" الساحة الفكرية بما فيها الحديثة والمعاصرة ويرجع الفضل في ما تقدم به من انتقاد وقلب وتفكيك واختلاف مع تنوع وثراء ما اتى به وصلاحيته لمدة طويلة من الزمن محدثا انقلابا وهدما لتراتيب وقيم عاملا في نفس الوقت على بناء ما سبق له تهديمه لكن في صور وقوالب جديدة اكث قوة وصلابة مما سبق وقد حدث هذا في ظل تبنيه لمبدا"ارادة القوة"،باعتبارها منطلق واساس وركيزة قد تاسست عليها افكاره الفلسفية التي قد اضفيت عليها طباع وانساق جديدة لم يسبقه فيها احد مع العلم ان بداياته ونقطة انطلاقه تمثلت في عدائه الصارم الادين المسحي بصفة عامة واخلاقه بصفة خاصة مواصلا حملته النقدية هذه على سابقيه بل وحتى على معاصريه،من بني جيله مع العلم ان همه الوحيد قد تمثل في تجاوزالافكار الميتافيزيقية،ومن بين النقاط التي استهدفها الهجوم النيتشوي فجر بداياته العقلانية السقراطية معتبرا اياها بداية الانحلال والانحطاط الغربي،وطغيانها العقلي المرفوق بانكارها للجسد وكل الغرائز اضافة الى تعرضه للمثالية المطلقة واصفا اياها بالانانية وحتى الفترة العلمية الحديثة هي الاخرى لم تتجاوزها انتقادات "نيتشه" العنيفة والحادة والقوية واصفا فترتها بفترة عودة الاصنام وعبودية المقدس،قاهرا في نفس الوقت الانظمة السائدة انذاك من برجوازية واشتراكية ،وبالاخص رده على"ماركس"باللامساواة فاتحا المجال الى التنافس وابراز القدرات الفردية.

كما ان "نيتشه"استطاع ايضا ان يساهم في الحقل السيكولوجي تاركا فيه بصمات حين كشف عن خفايا امراض عصره في ظل التداوي ب"ارادة القوة"

من خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه"ومن خلال ما قدمه الا ان مشروعه وهدفه الذي قصده من كل هذا هو الانصاف بقيم القوة كاسرا التطابق في نفس الوقت والابتعاد عن كل ما هو متعالي وثابت وتجاوزه هذا الامر بالنسبية والتغير والمناداة بفكر جديد في ظل "ارادة القوة".

ولكن ما يبدوا لنا من خلال هذا الطرح نحن كعرب لسنا بحاجة الى نقد وتقييم لان كون اخلاقنا مكتملة لانها نابعة من القران الكريم والمسالة التي هي بحاجة اللا ايجاد حل لها هي مسالة احياء القيم كون "الهوة" قد اتسعت بيننا ومن تراثنا الاسلامي نتيجة التقليد الذي نسايره حاليا كما يقول "طه عبد الرحمن" في هذا السياق "مقلدين للغرب ،الامر الذي يجعلنا نعيد النظر في اخلاقنا ،فالازمة اليوم ازمة اخلاق".

واخيرا يتبين لنا ان"نيتشه"حين دعوته للقوة هذا الوضع يعيشه العالم الغربي اليوم ،فمن يمتلك القوة هو من له الصلاحية في تسيير العالم من كل جوانبه ونواحيه،في مقابل الضعيف الذي لا يملك اي سلطة غير سلطة الامتثال والخضوع للاسياد المهيمنين الذين يمتلكون اكبر قدر من القوة.

قائمة المعاجم:

1-ابن منظورابو الفضل،لسان العرب،(معجم لغوي علمي)،مج:1،تق:الشيخ عبد الله العلايلي،دار لسان العرب،بيروت،د(ط،س).

2-ابن منظور، لسان العرب،المحيط(معجم لغوي علمي)،مج:1،مج:2،مج:3،تق:عبد الله العلايلي،دار لسان العرب،بيروت،د(ط،س).

3-اندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،مج:1،تع:خليل احمد خليل،منشورات عويدات،بيروت،ط (2)،س 2001 .

4-جواد مغنية محمد،،مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات،دار مكتبة الهلال،دار الجوار،بيروت،لبنان،د(ط،س).

5-حسيبة مصطفى،المعجم الفلسفي،دار اسامة للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،س 2009.

6-صليبا جميل،المعجم الفلسفي،ج:2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،لبنان،د(ط)،س 1982.

7-م.روزنتال وب يودين،الموسوعة الفلسفية،تر:سمير كرم،دار الطليعة،بيروت،ط(7)،س1997.

8-محمود يعقوبي،معجم الفلسفة،(اهم المصطلحات واشهر الاعلام)،الميزان للنشر والتوزيع،الجزائر،ط (2)،س1998.

قائمة المراجع:

1-ابراهيم مصطفى ابراهيم،الفلسفة الحديثة من كانط الى رينوفييه،ج:2،دار المعرفة الجامعية،طبع نشر وتوزيع مصر،د(ط)،س 2009.

2-ابراهيم يسري،فلسفة الاخلاق فريدريش نيتشه،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،د (ط)،س2007.

3-ابراهيم عبد الله،المركزية الغربية،الدر العربية للعوم ناشرون،بيروت،ط (1)،س2010.

4-احمد عبد الحليم عطية،الفكر الاخلاقي الجديد ودراسات اخرى،دار الثقافة العربية،القاهرة،د(ط)،س 2006.

5-الربيع ميمون،نظرية القيم في الفكر المعاصر،(بين النسبية والمطلقية)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،د(ط)،س1980

6-الصباغ رمضان،الاحكام التقويمية في الجمال والاخلاق،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية،ط (1)،س1998.

7-امل مبروك،الفلسفة الحديثة،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة د(ط)، س2007.

8-اميل برهيية،تاريخ الفلسفة ،ج:7،الفلسفة الحديثة(1850-1945)،تر:جورج طرابيشي،دار الطليعة والنشر،بيروت ،ط(1)،س 1987.

9-انس زاهد ،هكذا سكت نيتشه هكذا تكلم زوربا،مؤسسة الانتشار العربي،العربي طوى للنشر والاعلام،ط(1)،س1998.

10-بيارهيبرسوفرين،زرادشت نيتشه،تر:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للنش والتوزيع - بيروت-ط (1)،س 1994

،اطلس،تر:جورج كتورة،المكتبة الشرقية،-d-t-v 11- بيتر كونزمان واخرون

بيروت،ط(2)،س2007.

12-بير بودو،نيتشه مفتتا،تع:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع،ط(1)،س 1996.

13-توماس هنري،الاعلام الفلسفية،كيف نفهم.تر:متري امين،دار النهضة العربية،القاهرة،د (ط)،س1994.

14-توفيق الطويل،الفلسفة الخلقية نشاتها وتطورها ،دار النهضة العربية،القاهرة،ط(2)،س 1967.

15-جمال مفرج،الارادة والتاويل(تغلغل النيتشوية في الفكر العربي)،الدار العربية للعلوم،بيروت،ط(1)، س2009.

16-جمال مفرج،الفلسفة المعاصرة من المكاسب الى الاخفاقات،مطابع الدار العربية للعلوم،بيروت،ط(1)، س2009.

17-جمال مفرج،نيتشه الفيلسوف الثائر،مطابع افريقيا الشرق لبنان،د(ط)،س2003.

جمال نعيم،جيل دولوز وتجديد الفلسفة،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط (1)،س2003.

18-جيل دولوز ،نيتشه والفلسفة،تر:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،ط(2)،س2003.

19-جيل دولوز ،نيتشه،تع:اسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان ط(1)،س1998

20-حسن الكحلاني،الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر،مكتبة مدبولي القاهرة،ط(1)،س2004.

21-صفاء عبد السلام علي جعفر،محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،دار المعرفة الجامعية،مصر،د (ط)،س 2001.

22-فيصل عباس،الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة،دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر،بيروت،ط (1)،س2005.

23-عبد الرحمن بدوي،سلسلة الفلاسفة،نيتشه،الناشر وكالة المطبوعات، 27 شارع فهدالسالم-الكويت،ط (5)،س1927.

25-عبد السلام بن عبد العالي،هيدغر ضد هيغل،(التراث والاختلاف)،دار التنوير للطباعة والنشروالتوزيع،ط (2)،س2006.

26- عبد الرزاق بلعقرون،نيتشه ومهمة الفلسفة،قلب تراتب القيم والتاويل الجمالي تق:عز العرب الحكيم بناني،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط(1)،س2010.

27-عبد الوهاب الميسري،الحداثة وما بعد الحداثة،فتحي التركي،دار الفكر،دمشق،ط (1)

28-علي حرب،نقد الحقيقة،(النص والحقيقة)،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط(3)،س2000.

29-كامل فؤاد،اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط (3)،س 1993.

30-محمد الاندلسي،نيتشه وسياية الفلسفة،دار توبقال للنشر ،المغرب،ط (1)،س2006.

31-محمد بقوح،ارادة القوة في فلسفة نيتشه،الحوار المتمدن،العدد:3761،المحور:علم النفس،علم الاجتماع ،الفلسفة-مقالة-

32-محمد الشيخ،ما معنى ان يكون المرء حداثيا؟،الرباط،د(ط)، س 2006.

33-محمد الشيكر،هيدغر وسؤال الحداثة،الدار البيضاء،افريقيا الشرق، د(ط)، س 2006.

34-مصطفى الصمودي،من جلجامش الى نيتشه،(بحث في الثقافة العلمية)،دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع،سوريا،ط (1)،س 2007.

35-محمد عابد الجابري،قضايا في الفكر المعاصر(العولمة صراع الحضارات،العودة الى الاخلاق،التسامح،الديمقراطية ونظام القيم،الفلسفة والمدينة)،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،ط (3)،س 2007.

36-محمد عبد العزيز،القيم الفلسفية الكبرى،(الحق،الخير،الجمال)،مؤسسة الثقافة الجامعية بالقاهرة،د (ط،س).

37- نبيل عبد اللطيف،فلسفة القيم نماذج نيتشوية،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط(1)،س 2010.

38-نورة بوحناش،الاخلاق والرهانات الانسانية،افريقيا الشرق المغرب،د(ط)،س 2013.

قائمة المصادر:

1: نيتشه فريدريك ،انسان مفرط في انسانيته لكتاب العقول الحرة،ج:1،تر:محمد الناجي،افريقيا الشرق المغرب،د(ط)،س2000.

2: نيتشه فريدريك ،جينالوجيا الاخلاق،تر:محمد الناجي،افريقيا الشرق،المغرب،ط(2)،2012.

3: نيتشه فريدريك ،هكذا تكلم زرادشت،تر:محمد الناجي،افريقيا الشرق،المغرب،ط(1)،س2006.

4:نيتشه فريدريك،ما وراء الخير والشر ،تر:حسان بورقية،افريقيا الشرق،المغرب،د(ط)،س2006.

5:نيتشه فريدريك،العلم المرح،تر:حسان بورقية،ومحمد الناجي،افريقيا، الشرق،المغرب،د(ط)،س2000

6:نيتشه فريدريك،هذا الانسان،تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط(1)،س2005.

ملحق:

فريدريك نتشه:(1844-1900)Nietzsche frederic:

فيلسوف وشاعر الماني كان من بين الممهدين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميزا اكتشف الفلسفة بعد قراءته لكتاب "شوبنهاور"،"العالم كارادة وتمثل"ثم نال شهادة الدكتوراه في الفيلولوجيا في جامعة "بال"

كتب نصوصا وكتبا نقدية، حول المباديء الاخلاقية، والنفعية، والفلسفة المعاصرة المادية، منها والمثالية ،الالمانية، والحداثة ايضا،عموما بلغة المانية بارعة ويعد من بين الفلاسفة تداولا وشيوعا بين القراء اضافة الى ان "نتشه" يعد الهاما للمدارس الوجودية وما بعد الحداثة في مجال الفلسفة والادب في اغلب الاحيان.

وقد تناثرت اراء" نتشه" في مختلف كتبه التي كان اهمها:

*1872:اصل الماسات

*1878:انساني مجاوز للحد في انسانيته

*1880:المسافر وظله

*1883:هكذا تكلم زرادشت

فهرس المصطلحات

الارادة: VolonTE_will :

ارادة القوة: Volonte de pussance :

نقد:Critique:

الاخلاق:ethique:

العدمية:nihilisme nihilisme:

عدم:Neant:

العدمية الناقصة:Telpmocniomsilihin:

العدمية النافية fitagonemsilihin:

العدمية السلبية :Fissopemsikihi:

الدين:religion:

الحداثة:modernity،modern،modernus

اشتراكية:socialisme،socialism

المثالية:idealisme،idealisme:

العقلانية:Rotionalisme :

القيمة:valeure،valure:

العود الابدي:**reteure eternal**:

كلمة شكر

الاهداء

مقدمة

مدخل تمهيدي.....7

الفصل الاول:المقولات الاساسية في المشروع النيتشوي

المبحث الاول:خصائص ارادة القوة

المطلب الاول:حقيقة ارادة القوة.....08.

المطلب الثاني:المسوغات التي مهدت لبروز ادة القوة.....09.

المطلب الثالث:مميزات ارادة القوة.....10

المطلب الرابع:الجانب الجمالي لارادة القوة.....12

المطلب الخامس:القيمة كشرط لارادة القوة.....13

المبحث الثاني:ارادة القوة في المجالات المختلفة

المطلب الاول:ارادة القوة بوصفها معرفة.....14

المطلب الثاني:ارادة الحقيقة بوصفها ارادة قوة.....16

المطلب الثالث:ارادة القوة بوصفها طبيعة.....17

المطلب الرابع:ارادة القوة بوصفها فنا..... 18

المبحث الثاني:تفكيك الذات في ظل ارادة القوة.....19

المبحث الثالث:اشكال الميتافيزيقا

المطلب الاول:الميتافيزيقا بوصفها اسلوب للتفكير.....24

المطلب الثاني:نقد نيتشه للميتافيزيقا الاخلاقية.....25

المطلب الثالث:المشروع الجينالوجي كمجاوزة للميتافيزيقا.....25

المطلب الرابع:تفكيك اليات الميتافيزيقا.....25

المطلب الخامس:الجينالوجيا كنقيض للميتافييقا.....26

خلاصة.....27

الفصل الثاني:ارادة القوة في ظل استيراتيجية نقد وقلب القيم

تمهيد.....29

المبحث الاول:موت الاله في ظل ارادة القوة.....30

المبحث الثاني:العدمية في ظل ارادة القوة.....34

المبحث الثالث:الانسان الاعلى في ظل ارادة القوة.....38

المبحث الرابع:العود الابدي في ظل ارادة القوة.....43

الفصل الثالث:الاخلاق في ظل ارادة القوة

المبحث الاول:التصنيف النيتشوي للاخلاق.....47

المطلب الاول:اخلاق السادة.....48

المطلب الثاني:اخلاق العبيد.....51

المبحث الثاني:النظرية الاخلاقية عند نيتشه.....56

المطلب الاول:ثنائية الخير والشر..... 57

المطلب الثاني:نسبية القيم.....59

المبحث الثالث:تاثيرات نيتشه ومصير الاخلاق في ظل ارادة القوة.....61

المطلب الاول:تفكيكية جاك دريدا.....62

المطلب الثاني:تاويلية هيدغر.....64

المطلب الثالث:مصير الاخلاق في ظل ارادة القوة.....65

نقد.....67

تقييم.....69

خاتمة

ملحق(لمحة عن نيتشه)

فهرس المصطلحات

قائمة المصادر

قائمة المراجع

قائمة المعاجم

فهرس الموضوعات

المبحث الاول:

التصنيف النيتشوي للاخلاق:

تمهيد:لقد احتلت مسالة تشريع القيم عند "نيتشه" مسألة مركزية وأساسية لأتخاذها حيزا

كبيرا في تفكيره، لأنها المعيار الأمثل والأوحد لتحديد نوعية ونمط الحياة التي يحياها كل انسان، لذا نجده قد ميز نوعين من التشريع الأخلاقي: تشريع يدفع بالحياة الى أعلى ويؤسسها، وثاني ينفيها من جذورها، ويعود سبب هذا التمييز والتفاوت الذي أحدثه "نيتشه" بعد دراسته للقيم الأخلاقية، وكذا نقده للمطلق والثابت واضفائه الجانب الابداعي للانسان، مميزا في اخر المطاف نوعين من الاخلاق: أحدهما يندفع بالحياة الى الايجاب وهي اخلاق السادة، واخر يدفع بها الى السلب وهي أخلاق العبيد، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: ماالذي قصده "نيتشه" من وراء كل من أخلاق السادة وأخلاق العبيد؟ وعلى اي اساس أقام هذا التفاوت؟

المطلب الاول: أخلاق السادة:

قد وصفها "نيتشه" بأنها خاصة بالأقوياء دائمة الشعور بالقوة والوفرة والسمو، وكلها امتلاء بالاحساس، وقد وصفها ايضا بأنها كلها امتلاء بالاحساس، هدفها ومسعاها تحقيق أكبر قدر من السعادة والاثراء، كونها وحدها القادرة على البذل والعطاء، وهي خاصة بالنبلاء الذين يفيضون قوة مما يصل به الأمر الى مد العون الى التعساء لا بدافع الشفقة بل كونهم يفيضون ويملكون حصة وقدر كبير من القوة، مع العلم أن الرجل القوي هو الذي يمارس قوته على ذاته كي يضمن ويستطيع التحكم في نفسه اثناء الضرورة والحاجة، ووضعه الصمت هو الاخر في محله وموقعه حتى لا يتلقى الانسان اي صعوبة في حياته اليومية المفعمة بالارادة القوية "[1].

أنسبت أخلاق السادة الى الأقوياء كونهم المسيطرون فهم العظماء الذين كلهم طموح، كما أنها من صنع الطبقة الأرستقراطية المحترمة للذات، المقرة في نفس الوقت بحقيقة الأشياء، وكونهم متميزون بالسيطرة فانهم ينسبون الأحداث حول ارادتهم وميولهم ورغباتهم، وهذا راجع الى التاسيس على مبدا القوة بكل اشكالها ومن كل جوانبها، مع العلم ان المشرع لهذا

النوع من الاخلاق هو الانسان الارقى الحر المتخلص من شوائب الارث الفكري البالي، والمتجاوز في نفس الوقت للتراث الروحي الانساني وسلوكه طريق القسوة مع الاخرين، مع نبذه وكرهه للكذب والنفاق والتسامح وكل أشكال وأنواع وصفات الضعف "[2].

وانطلاقا من "ارادة القوة" كمصدر لفلسفة "نيتشه" يتوضح لنا أنها فلسفة قوة، وبذلك يضفيها على مجال الأخلاق لأنه من يمتلك الشعور بالقوة فحتما أخلاقه سوف تنتمي حسبه الى أخلاق السادة، المتجاوزين القيم البالية، والساعيين الى تحقيق ذاتها، والعلو بالحياة، مع كشف الامكانيات الغافية في الانسان"[3].

[1]-امل مبروك، المرجع السابق ،ص324-325.
[2]- عبد اللطيف نبيل،المرجع السابق، ص 16.
[3]-مجاهد عبد المنعم مجاهد،مدخل الى الفلسفة،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،د(ط،س)، ص216.

كما أن "أخلاق السادة" تعتبر وتصنف ضمن التشريع الأخلاقي المندفع بالحياة الى أعلى والمؤسس لها من جذورها، مع العلم أن الذات القوية هي التي تتفوق في اخر المطاف وتساهم بقدر كبير في بناء المستقبل على أحسن وجه وبأدق التفاصيل، لان الذي يصدر القيم هو انسان متميز بالسيطرة المتبوعة بالظلم والاستغلال وهكذا يمكننا وحسب رأي "نيتشه" اعتبار أخلاق السادة أخلاق مع الحياة أي أنها تسير وفقها لا ضدها، كونها في خدمة ملازمة لها وبهذا المعنى انها خلاقة تستقي تشريعاتها من ذاتها وليست بحاجة الى عالم خارجي، لأنها تستمد وتتخذ من القوة الصاعدة كمصدر لها باعتبارها حالة صحية قصوى لها، لأن "نيتشه" لا يميز بين "العبد" و"السيد" الا من خلال فكرة تجاوز القيم البالية وهذا منطلق صادر عن مبدا "ارادة القوة "[1].

كما أن السادة الاقوياء لا يرضون بالعبودية والتقديس للقيم البالية، بل هم يدعون الى التجديد والقوة، لأنهم لايرضون لأنفسهم بالعبودية، لذا نجدهم يثبتون ذواتهم مبدعين في نفس الوقت في المجال الأخلاقي مؤكدين قدراتهم الفعالة التي تمكنهم من تجاوز ما يوقع بهم في الضعف، لذا نجد "نيتشه" يقول في هذا المجال:"على الخلاق في ميدان الخير والشر ان يكون قبل كل شيء مدمرا ومحطما للقيم"[2].

كما أن الدعوة النيتشوية "لأخلاق السادة" أو القوة لا تتحقق الا اذا وجه نقد صارم الى ذلك العصر الذي طغت فيه قيم الرحمة، والشفقة، والاحترام، والتسامح، أي كل مايمد صلة بالضعف وكل ما يعادي وينافي المبدأ النيتشوي المتمثل والمنبني على "ارادة القوة" الساعية الى الكشف عن امكانيات الانسان الاوروبي حتى يبتعد كل البعد عن العبودية والاتجاه نحو الأسياد، لكي يكون هو السيد نفسه لا عبدا يمارس قهر الذات والتسلط عليها، محدثا في نفس الوقت الثبات بل يجب عليه وحسب "نيتشه" استخدام الكذب بشتى ألوانه،

[1]- فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت ،المصدر السابق، ص116.
[2]-المصدر نفسه، ص117.

وأنواعه، وأشكاله، والاعتماد والارتكاز على القسوة بكل تمظهراتها لتحقيق أكبر قدر من الانتصارات، فقد حث "نيتشه" على كل هذه الخصال لأجل تحقيق وبلوغ الهدف التواق

الأسمى المتمثل في الانسان السيد القوي مع تفادي كل خطيئة قد توقع في الضعف والاضمحلال "[1].

كما أن السيد لا يرضى بالعبودية ولا القيم البالية، بل هو في دعوة الى التجديد والتمزيق مستخدما القوة بكل معنى الحقيقة، هروبا منه من الوقوع في العبودية التي لا يعيش معها على وفاق، وبهذا قد اثبت لنا قدرته الكبيرة على التجاوز والرفض لكل ما يوقعه ويطيح به في شباك العبودية ناظرا الى الشر على انه تعبير عن القوة والخطورة والحدة على خلاف العبيد الذين ينظرون اليه على انه اثارة للخوف والضعف، مع العلم ان "نيتشه" قد دعا الى اخلاق القوة والنبل واثبات وتعزيز الذات وجسدها على احسن وجه ومجد وعزز من قيمتها بشتى الطرق "[2].

[1]-توفيق الطويل ،الفلسفة الخلقية نشاتها وتطورها ندار النهضة العربية،القاهرة،ط(2)،س 1997،ص232.
[2]-ابراهيم يسري، فلسفة الاخلاق فريدريك نيتشه،دار التنوير للطباعة والنش والتوزيع،بيروت،د(ط)، س2007،ص 200-201.

المطلب الثاني: اخلاق العبيد:

في مقابل "أخلاق السادة" نجد "أخلاق العبيد" التي كانت محاولة للضعفاء بخلق قيم جديدة مخالفة لما قد وضعه الأرستقاطيين مناشدين بقيم التواضع، والشفقة، والصبر، والرحمة، وغير ذلك من القيود الدالة على ضعف هذه الطبقة، لأن العبد من خلال رفضه ونفيه لقيم السيد يسعى الى المحافظة على حياته وبقائه مع تحول من يمتلك السيادة في نظرهم ما هو الا شرير، مما يعني أن قيم العبيد وما تدعيه من فضائل الزهد والصبر هي اخلاق غير متجذرة في أعماق نفوسهم، كونها غير اصيلة وهي نابعة عن عجزهم في مواجهة الأعلى منهم شأنا ومكانة "[1].

كما أن "نيتشه" قد حلل "أخلاق العبيد" على أنها أخلاق الزهد الديني، باعتبارها أخلاق المسيحية التي هي صادرة أصلا عن العجز والضعف بكل اهتمام وتفاني فيهما، كون أن هدفها الوحيد هو التمييز بين "الخير" و"الشر"، وقد قال "نيتشه" في هذا المجال: "والعجز الذي لا يلجا للاقتصاص يتحول بفعل الكذب الى صلاح وطيبة حسنة على التواضع، والانصياع لمن يبغضون طاعة ...وما يتمتع به الكائن الضعيف من مسالمة أي ما يتصف به من جبن...هذا الجبن يتجمل هنا باسم رنان فيسمى صبرا بل يسمى فضيلة "[2].

ومن بين مادفع "بنيتشه" الى محاربة ونفي الأخلاق المسيحية، هو أنه قد اعتبرها مبالغة في احترام المباديء التي أتى بها الدين والسلطة الكنيسية، مما دل على طغيان التبعية وانتشار الثبات مع تقديس السلوكات الذات المرجعيات الدينية، مما جعل "نيتشه" ينفرد بمبدئه الخاص الفريد من نوعه المتمثل في "ارادة القوة" كسلاح فتاك ضد ما اتت به المسيحية وتعاليمها، داعيا في نفس الوقت الى القسوة مع تجاوز السلطات الأخرى واعطاء الاعتبار للانسان وما يصدر عنه من قيم، ومشيا في نفس الوقت الى أهمية القيمة كما أشرت الى هذا

[1]-محمد عبد العزيز،القيم الفلسفية الكبرى ،ا(لحق،الخير،الجمال)،مؤسسة الثقافة الجامعية بالقاهرة،د(ط،س)،ص09.
[2]-المرجع نفسه ص 55.

في الفصل الاول، باعتبارها شرط ضروري واساسي لتحديد مقدار الشيء كونها اكبر مقدار من القوة التي يستطيع كل انسان ان يحصل عليها "[1].

وفي هذا السياق نجد "نيتشه" يناشد بشدة "أخلاق السادة" مواجها "أخلاق العبيد" المجسدة للضعف أحسن تجسيد، مما يجعلها في قفص الاتهام نتيجة هيمنتها واعاقتها "لأخلاق السادة" من طرف العبيد، نتيجة حقدهم ورغبة منهم في الانتقام الذي ينسج في خيالاتهم وأفكارهم، كما أن أخلاقهم تفرض وتولد ما ليس منها أي شيء، اي أنها تقتات على غيرها،

دائمة المعارضة للأكبر منها درجة وشأنا رافضة قرارات الغير وهذا الرفض هو فعل الخلق لديها "[2].

ان رفض الفعل لدى العبيد المتمثل في الرفض لقيمهم بابداع قيم الضعف، هو الأمر الذي يدعى خلقا، بمعنى خلق قيم معاكسة ومضادة لقيم السادة الارستقراطيين، وهذا مادفع بتوليد نوع من التضاد والتمايز بين كل من "السادة" و"العبيد" في مجال القيم، هذا ما تجلى وظهر لنا من خلال التاريخ الأخلاقي للسلوكات البشرية "[3].

وباعتبار أن "نيتشه" كان دائم الدعوة الى الاخلاق المتولدة عن صرامة وقوة مما دفع به الى توجيه نقد قوي وعنيف "لأخلاق العبيد" واصفا اياها "بالغوغاء" و "أخلاق القطيع" لما تحمله في طياتها من تلاشي، وتطفل، ممثلة في نفس الوقت قيم التبعية والتواضع وغير مشدودة بأسس وقواعد بعيدة كل البعد عن كل مصدر قوة وصرامة، لأن العبيد هم الداعون الى الشفقة على خلاف الدعوة الملحة من"نيتشه" لتعزيز وتمجيد القوة، لأجل الاستزادة والتكثير منها وخالية من كل منفعة، لأنه في هذه الحال يعيش الفرد حالة خوف ورحمة منه اتجاه الاخرين الذين مسهم ضعف خوفا منه الوقوع في نفس الحالة والمصيبة لتي حلت

[1]-محمد عابد الجابري،قضايا في الفكر المعاصر،(العولمة،صراع الحضارات،العودة الى الاخلاق،التسامح،الديمقراطية ونظام القيم،الفلسفة والمدينة)، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط(3)،س2007،ص50.

[2]-فريدريك نيتشه،جينالوجيا الاخلاق ،تر :محمد الناجي،افريقيا الشرق،المغرب،د(ط)، س2007، ص29.

[3]-ابراهيم يسري، المرجع السابق، ص200.

بهم، مما يجعله يقع في الأنانية وحب الذات، وبهذا يكون الايمان بالذات والتفاخر جزء من الاخلاق النبيلة "[1].

مع العلم ان الذين يعطون قيمة لهذه السلوكات هم الذين عملوا على الرفع من حالة العبودية، وكذا قاموا على تعزيز شانها وكان حكمهم كالتالي:"من الخير أن يكون الانسان عبدا لأنهم وجدوا في العبودية هذه صلاحا ومنفذا لهم، كما أن أخلاق العبيد ترى أن الشرير هو القادر على اثارة الخوف والذعر كما أن الانسان الخير هو الذي يجب ألا يكون خطيرا ولا يشكل

في نفس الوقت أية خطورة مهما كان نوعها أو شكلها، باعتباره ذو طبيعة خيرة وابله من السهل خداعه ودون تعب أو بذل جهد لأن الأمر في غاية اليسر "[2].

ان الطبائع الضعيفة لا تجد أمل الخوض في غزوات كبرى كالأقوياء لاجئين الى استخدام الشفقة، نتيجة حصولها على شعور لذيذ بالقوة، كما أنهم قد استخدموا في هذا المجال طرق قديمة وتمثلت في أنهم حين اصابتهم بنكبة يلحقونها بغيرهم لكي يشاركوهم بالألم ويبادرونهم نفس الشعور المؤلم، كما أن قوتهم تظهر وتتجلى حين ينسبون الذنب الى غيرهم الأقوياء، ويحملونهم المسؤولية لأنهم يظنون أنه لولاهم لما حصل لديهم أي شعور بالألم .

كما أن الأفكار الفلسفية وأعمال الزهد والتقوى والتدين للضعفاء انعكست في أنها بعثت فيهم شعورا مفعما بالقوة، بل وحتى أكثر من ذلك نحو" ارادة قوة "، لأن الزهاد أثناء ممارساتهم التأملية يشعرون بالقوة، ولكن هذا يحدث حين تعذيبهم لأنفسهم، لأن السعادة والشعور الحسي بالقوة لم يكن في أي مكان على سطح الأرض، كما وجد في نفوس الزهاد المؤمنين بالمعجزات، مع العلم أنهم قد بالغوا في التقليل من قيمة الجسد جاعلينه تحت الاضطهاد عن طريق التقشف في المأكل والملبس وحرمانه حتى من ضروريات الحياة "[3].

[1] ابراهيم يسري،المرجع السابق، ص206.
[2]-امل مبروك،المرجع السابق،ص325.
[3]-عبد الرحمن بدوي،سلسلة الفلاسفة،نيتشه،الناشر وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم-الكويت،ط 5 ،س1927،210.

اضافة الى أن الضعفاء لا يملكون حول ولا قوة، لأنهم في باديء الأمر ينادون ويطالبون بالعدالة نحو من يملكون القوة، وبعدها يتحولون الى المطالبة بالحرية، أملا منهم في التخلص من السادة والأقوياء، وبعدها يتوجهون الى المطالبة بالتساوي في الحقوق، بمعنى أنهم يصنعون ويخترقون قيما أخلاقية لا هدف ولاغرض لهم منها سوى اخضاع السادة لهم، مستخدمين في ذلك أسلحة منقعة بالسموم أملا منهم في التحرر من العبودية في ظل

التخلص من ساداتهم والأكبر منهم شأنا لذا نجد الرعاة يستخدمون أخبث وأخطر الوسائل لكي يضمنوا سيطرتهم ولكي يستحوذوا على مركز القوة، ولقد رأى "نيتشه" أن الاسباب التي تجعل من الضعفاء أناس صغار في أعين الناس وحقراء هي نفسها الدوافع والأسباب التي تجعل من الأقوياء يفيضون عظمة وقوة وعلاء، فالضعفاء يقولون: "نحن نخضع، كي

نستطيع أن نحصل على الشعور بالقوة، والاقوياء يشعرون بلذة لا توصف، حيث يشعرون بانهم اخضعوا انفسهم "[1].

كما ان الضعفاء قد صنعوا وخلقوا لانفسهم نموذجا جديدا للانسان الاعلى، لكننا في هذا الموقع نجد "نيتشه" يقف معارضا لهذا النوع من النموذج لانه كل ما يطلق عليه باسم الانسان الطيب لدى العامة يمثل الركن الاساسي في صنع وتكوين اخلاق الانحطاط التي حظيت بقدر كبير من القوة، ولكنها في الحقيقة هي ليست الا مجرد زيف واكاذيب لا تحمل في طياتها أي مجال للصحة ولا الحقيقة "[2].

باعتبار أخلاق العبيد منبعها الفئات الضعيفة والمنحطة لأنها مؤسسة من طرف كائن ضعيف الغريزة لأن العبيد المقهورون غير واثقين بأنفسهم، كون خصائصهم مختلفة بصفة عامة عن خصائص غيرهم، كون أخلاقهم دائمة التعبير عن الشك الذي يحمل في طياته التشاؤم ازاء وضع الانسان، فنظرة العبد تضيق بفضائل الأقوياء، لأنهم مشتكون و في حالة ارتياب بكل ما تقدمه هذه الأخلاق من تمجيدات، محاولا في نفس الوقت وساعيا الى محاولة

[1]-عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص 229-230.

[2]- نيتشه فريدريك،ما وراء الخير والشر ،تر:حسان بورقية،افريقيا، لشرق،المغرب،د(ط)،س2006،ص103.

اقناع نفسه بان سعادة الأقوياء ليست سعادة حقيقية بل هي مجرد زيف ووهم ،مسلطا الضوء على تلك الصفات المساعدة على تخفيف عبىء الوجود بالنسبة لؤلئك الذين يعيشون حالة عجز ومعاناة "[1].

فقد تميز"نيتشه" بنقده لاخلاق العبيد المتمثلة في اخلاق الدهماء، باعتبارهم الكثرة الغالبة في مجال اخلاق الصبر، والحلم، والطاعة، والتواضع، وغيرها، وكل مما دعت اليه المسيحية من ضعف اخلاقي، وقد وجه "نيتشه" مطرقته نحو الاخلاق، التي نبعت عن هذا الدين السابق الذكر الذي اكسب الانسان التواضع والتقديس، لاغيا في نفس الوقت كل صفة دالة عن الثبات والاستقرار، مع العلم ان "نيتشه" دعى بالحاح الى الصيرورة بكل اشكالها "[2].

[1]- نبيل عبد اللطيف،المرجع السابق،المرجع نفسه،ص105.

[2]- نيتشه فريدريك،العلم المرح،تر:حسان بورقية،ومحمد الناجي،افريقيا،التوزيع بيروت،ط(1)،س2005،ص 201.

المبحث الثاني:

النظرية الاخلاقية عند "نيتشه":

تمهيد: بما انه قد اعتبر ان التمايز والاختلاف كعنصرين اساسيين من اجل خلق نوع من الاستقرار المرفوق بالصيرورة، فانه من الضروري حصول هذا ايضا في مجال افكار الفلاسفة والمفكرين، مع العلم ان التاريخ المعرفي الاخلاقي نفسه قد برر لنا سبب هذه المفارقات والاختلافات، لذا نجد "نيتشه" ضمن زمرة المؤكدين على نسبية القيم، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: كيف كانت نظرة" نيتشه" لثنائية الخير والشر؟ وعلى اي اساس بنى نظريته المتمثلة في نسبية القيم؟

المطلب الاول: ثنائية الخير والشر :

لقد اعتبر "نيتشه" ان مفهوم "الخير"و"الشر" قد اتخذ مجرى تاريخي، فكانت اولى بداياته مع الطبقات المهيمنة، وذلك في رد الضربة بالضربة بمعنى "الخير"، في مقابله" الشر"، حيث ان الميال للثار يعتبر خيرا، في مقابل العاجز على المعاملة بالمثل يعتبر شريرا.

هذا يعني ان قيمة الخير والشر تتمثل في ان الذي يستطيع الانتقام والمعاملة بالمثل المتجسد في رد الفعل نفسه فهو في نفس الوقت متضامن مع جماعته، كونه في درجة الخيرين لانه يتعامل وفق منطق الخير، اما العاجز عن رد الفعل والضربة اي الغير القادر على الثار فهو شرير " [1].

اذن: التضامن والثار يصنفان ضمن المحددات والمعايير التي تشكلت عنها فكرة العبد والسيد، اي من خلالها تبلورت معايير القوى التي تقابلها معايير الضعف، وقد اكد "نيتشه" في هذا السياق بان الاصل الاخلاقي لقيم "الخير" و"الشر" الذي اعتمد عليه الفلاسفة الاخلاقيون واحد و غير ذاتي وانانى، اي ان كل فعل لا يخدم صاحبه فهو خير وكل فعل يخدم صاحبه فهو شرير وانانى "[2].

اما فيما يخص"نيتشه"، فانه قد نظر الى الانانية على انها معيار لتحديد "الخير" من "الشر" كون التضامن يعتبر اساس مبني على فكرة نزع الانانية، وبهذا يصبح الانسان الذي تخلى عن انانيته وذاتيته خيرا، اما الذي يقدم نفسه على الاخرين ويسعى لخدمة مصالحه تاركا في نفس الوقت التضامن مع جماعته سواء كان هذا في مجال "الخير" اوفي مجال "الشر" مثلا: الثار فعل انانى وصاحبه يعد شريرا بالدرجة الاولى، وهذا يدل على ان "نيتشه" قد لفت الانتباه الى الطبيعة الانانية الذاتية الموجودة في الانسان، كما ان "الخير" عند"نيتشه"

[1]-فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته(كتاب العقول الحرة)،ج 1،تر :محمد الناجي،افريقيا الشرق،بيروت،د(ط)،س 2002،ص45،46.
[2]- نيتشه فريدريك،هذا الانسان،تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار التنوير للطباعة والنشر، والتوزيع،بيروت،ط(1)،س2005،ص67.

هو كل ما يعلوا في الانسان عن طريق الشعور بالقوة، واما "الشر" هو كل صادر عن الشعور بالضعف "[1].

هذا يعني ان "نيتشه" واثناء تحديده لثنائية "الخير" و"الشر" قد اعتمد على مبدا "ارادة القوة"، باعتباره فيلسوف القوة، لان الفعل الذي يحقق له اكبر قدر من القوة هو "الخير"، اما الفعل الذي ينتج عجز وضعف فهو قد وصفه بقيمة "الشر"، وهذا يدل على ان "نيتشه" ضد الضعف واسبابه معتبرا في نفس الوقت كل من"الخير" و "الشر" بمثابة ثنائية لتعزيز كل من الانانية والذاتية، وقد استدل بالقول التالي: "ان كنا نقبل، بشكل عام اخلاقية الدفاع عن النفس، فمن الواجب علينا ان نقبل كذلك تقريبا كل تمظهرات الانانية التي تقول عنها انها لا اخلاقية تفعل الشر، تسرق وتقتل كي تضمن بقاءنا او حمايتنا، كي نتدارك نكبة تصيبنا شخصيا، نكذب كلما كانت الحيلة، والتكتم وسيلة ناجعة لضمان بقائنا "[2].

من خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه" قد دافع بشدة على مبدا الانانية لاهميته الكبيرة التي تسعى وراء حفظ البقاء، كونها تجعل الانسان كائن اناني ومقياس لتحديد ثنائية "الخير".

[1]-نبيل عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 70.

[2]--فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته(كتاب العقول الحرة)،المصدر السابق،ص68-69.

المطلب الثاني:نسبية القيم:

لقد اضفى "نيتشه" عنصر النسبية على القيم كونها لاتعرف الثبات، وهي تعيش حالة من التغير والاختلاف، وهذا الامر راجع الى تغير الافراد والظروف المحيطة بهم، بمعنى ان كل من "الخير" و"الشر" كقيمتين اخلاقيتين مختلفتين لا ترجعان الى اصل واحد، موجها نقدا قويا وحادا نحو الذين اعتبر وان اصل هاتين القيمتين الخلقيتين السابقتين واحد وثابت، مع العلم ان دلائلهم في هذا المجال جد ضعيفة وغير مقنعة فمثلا: مبدا الذاتية قد يكون خيرا بالنسبة لشخص ولكن في مقابل هذا قد يلحق ضرر بشخص اخر وبذلك يعتبره شريرا، ومن هنا تظهر النظرة النسبية للقيم النيتشوية، لانه قد اعتبر انه لكل امة، او شعب، او مفكر، اوفيلسوف، وله مرجعياته وثقافاته الخاصة، وقد قدم لنا القول التالي ليعزز موقفه بشكل اكبر: "ما التقدير الا الايجاد بعينه فاصغوا الي ايها الموجودون، ما الكنوز والجواهر الا اسياد ارادها تقديركم جواهر وكنوزا، فما القيمة الا اعتبار ولولا التقدير لما كان الوجود الا قصورا لا نواة فيها، اسمعوا ايها الموجودون ان قيمة الاشياء تتغير تبعا لتحول اعتبار الموجود ولابد لهذا الموجود من ان يهدم في كل حين "[1].

من خلال هذا الطرح النيتشوي يتبين لنا انه نادى بضرورة التغير المتبوع بالتجاوز، لان هذا الفعل الاخير جد ضروري لاجل البناء، لان الجواهر والكنوز والقيم قد اوجدت من طرف الانسان، وبذلك يصبح كل شخص هنا مسؤول عن اعطاء تقييمات واعتبارات للاشياء التي يصادفها في حياته اليومية، مع العلم ان الانسان في تغير دائم لا يعرف الثبات كون الاجيال متغيرة، وبذلك فانه من الضروري لهذه القيم ان تتبع اصحابها وتصبح هي الاخرى متغيرة، وقد وصف "نيتشه" القيمة بالنوتة الموسيقية وذلك لان الانسان نفسه مبدعها، ونفسه المتحكم فيها، وقد دل هذا الامر على ان "نيتشه" قد نادى بنسبية القيم

[1]-حسن الكحلاني،المرجع السابق ، ص84.

وتغيرها ومطالبا بالحاح الى ضرورة الهدم والبناء من جديد في كل حين، ومن خلال نظريته هذه قد قدم نقدا موجها لغيره من الفلاسفة والفلسفات المنادية بالثبات والاطلاقية،

وقد قال في هذا السياق: "الناس اعطوا لانفسهم كل خيرهم وشرهم، انهم لم يتلقوا ذلك من قوة عليا ولا هبط اليهم من السماء واذن: فالقيم الاخلاقية ليست ابدية ولا مطلقة، وانما هي نسبية تابعة للتغير الذي يلحق ودوافعها البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية"، ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا ان "نيتشه" قد اكد باصرار على جعل الاختلاف ضروة لاجل بلوغ الصيرورة على احسن وجه، لان الانسان كونه كائن يعيش حالة تغير واختلاف من وقت لاخر فحتما سوف يصدر عنه التغير والصيرورة التي لا تعرف الانقطاع ولا الزوال "[1].

[1]-محد عابد الجابري، المرجع السابق، ص'48.

المبحث الثالث:تاثيرات نيتشه ومصير العالم في ظل ارادة القوة:

تمهيد: لقد اعتبرت الفلسفة النيتشوية بمثابة الارضية الممهدة التي تاسست عليها الفلسفات المعاصرة، نجد منها على سبيل المثال :التاويلية الهيدغرية، وحفريات "ميشيل فوكو"، ونجد ايضا التفكيكية الدريدية، وهذه الاخيرة كانت كمحطة بالغة الاهمية في بحثي هذا ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه: على أي اساس قدم "جاك دريدا" فلسفته هذه؟ والى أي مدى يمكن اعتبار "نيتشه" كارضية لها؟

المطلب الاول: تفكيكية"جاك دريدا":DEFFERENCE :

تعد مقولات الاختلاف احدى الركائز والمقومات الاساسية للمنهج التفكيكي، حيث ان "جاك دريدا" اسس بواسطة الاختلاف رؤية لمفهومي "الحضور" و"الغياب"، لانه يرى تحقق المعاني في اختلافها المتواصل اثناء عملية الكتابة والقراءة من غيرها، بادئة بالجدال بين كل من مستويات الحضور والغياب ضمن افق الاختلاف، لان الامر يتطلب حضور العلاقة المرئية التي تهيؤها الكتابة التي تمد العلامات بقوة تكررارية ضمن الزمان، مع العلم ان كل هذا يمد الدوال ببدائل لانهائية من المدلولات "[1].

كما ان شحن الدال بالمدلولات اللانهائية هو ذاته المجال الذي يبرز فيه الاختلاف، لان عملية القراءة المتعددة والكتابة تساهم في اتساع بؤرة الاختلاف، واقصاء التطابق، لان العلامات تتباين من قراءة لاخرى "[2].

اضافة الى ان الاختلاف الحقيقي في التفكيك هو الذي يحرر المتلقي من استرجاع مرجع محدد، بمعنى يوحي لنا بانه يترك الحرية باستحضار او تقويم مرجع خاص، وذلك عائد الى وجود اختلاف بين الدال والمدلول.

لذلك لم تعد الحقيقة جلية ومفهومة في الخطابات المعاصرة، وذلك لطغيان مفاهيم الجوهر والتطابق، والبداهة، والثبات، بل اصبحت تفهم من خلال السلطة والتفسير والاجراء وغير ذلك من مفاهيم العصر، كما انه للانتقال من منطق الهوية الى منطق الاختلاف لابد من

[1]-عبد الله ابراهيم،المركزية الغربية،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط(1)،س2010،ص403.

[2]-المرجع نفسه،ص405

استيراتيجيات، حيث نجد عند "نيتشه" اللعب، المفاضلة، الجسد، الارض، وكلها مفاهيم قد استخدمها لتقويض التطابق، اضافة الى الانا الاعلى والعود الابدي "[1].

لقد حاول "نيتشه" جاهدا لاجل تجاوز الانسان كذاتية واعية وككوجيتو، عبر فكرة الانسان الاعلى، انطلاقا من الغرائز الحيوية، كنموذج للانسان المتحرر .

انطلاقا من "ارادة القوة" واعتمادا عليها استطاع مواجهة التطابق، وتجاوز الانا والذات المفكرة بالانسان الاعلى كفكرة للقلب والتحرروالتحول، كتعبير عن مكانة الجسد والغرائز والارض، ودورهم في بناء واقامة الصيرورة، اضافة الى قوله بفكرة العود الابدي كتجسيد للاختلاف، لان هذا العود لا يعني عودة الشبيه، بل يعني العودة المرفوقة بالصيرورة المتولدة من الاختلاف.

هذا يدل على ان ذاتية الاختلاف لا تتحدد كتطابق، من الرغم انها تتصف بالذاتية، انما تتحدد كتكرار لاثبات "[2].

[1]-علي حرب ،المرجع السابق،ص91.
[2]-عبد السلام بن عبد العالي،المرجع السابق،120.

المطلب الثاني: تاويلية"هيدغر":

لقد بين "هيدغر" بمنهجه التاويلي باحثا في كيفية نشوء الماورائيات، لان القول الفلسفي في خداع وستر لكل ما لا يقوله، مع العلم ان ما لا يقوله هو في حقيقة الامر مايخض على التفكير به، وذلك لاعادة بنائه واستكشاف الشيء الذي لم يقله وقد تستر عنه "[1].

بمعنى ان التفكير فيم لا يظهر أي في الشيء المتستر المحجوب وراء اقنعة يعتبر ان ما تظهره هو الحقيقة، وبالتالي التفكير فيما لم يفكر فيه هو الذي يحدث الاختلاف، مما يدل على ان الوجود عند "هيدغر" كاختلاف انطولوجي، أي اختلاف الوجود عن الموجود، ويرى ان الذاتية هي عينها اختلاف، وهذا الاخير قد قصد به الانتقال، وليس مجرد تعارض بين نقيضين "[2].

اذن: ان عدم التطابق بين الوجود والموجود يعد ويعتبر بمثابة نقد موجه الى ما سبق من فلسفات التي صرحت بوجود تطابق بين الوجود والموجود، فالاختلاف انتقال فهو بالتالي يعد صيرورة، مع العلم ان معظم جهود "هيدغر" كانت عبارة عن محاولات فكرية حول كشف حجب الوجود الممارس من طرف الماورائيات منذ البدايات الاغريقية، أي مع كل من "ارسطو" و "افلاطون"، واذا كان الخطاب النيتشوي بمثابة نقد لابستيمولوجيا المعنى والحقيقة، فان الخطاب الهيدغري يمثل "تفكيكا" لمفهوم الوجود في الانطولوجيا الكلاسيكية،

وان تفكيك التصور السابق عن الوجود انما هو دليل على التباين بين التصورات، فميتافيزيقا الماورائيات هي ذاتها التي قامت بحجب الوجود، لكن مع "هيدغر" يجب ازالة تلك الاقنعة لكي يتجلى لنا الوجود في صورته الحقيقية للانسان الغربي "[3]

-مارتن هيدغر:martin heidegger (1889-1976)،فيلسوف الماني،المؤسس الحقيقي للوجودية، (انظر العبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة الجزء الثاني،المؤسسة العربية للدراسات،والنشر،بيروت،ط(1)،س1984،ص597-599

[1]-محمد الاندلسي،المرجع السابق،ص48.

[2]-عبد السلام بن عبد العالي،المرجع السابق،ص91-151.

[3]-علي حرب،المرجع السابق،ص104.

المطلب الثالث:العالم في ظل ارادة القوة:

تمهيد:اذا كان هناك من قد نظر الى تحقيق السعادة والخير بالفضيلة والمعرفة بالواجب كما وجدناه عند "كانط"، فان نظرة "نيتشه" على عكس من ذلك تماما، اي انه قد اسس معيارا للحكم مغاير لسابقيه، اي انه قد خالفهم اشد خلاف، ومن هنا يطرح الاشكال التالي نفسه:الى مدى اعتبر"نيتشه" ارادة القوة كمعيار للتاسيس القيمي؟

"ارادة القوة " باعتبارها عبارة اساسية في الفلسفة النهائية "لنيتشه"، وهذا راجع الى انها قد مثلت مبدا التاسيس القيمي الجديد، الذي استولى على فكره، كون "ارادة القوة" قد اعطت للحياة قيما جديدة، واضفت عليها صبغة زاهية قوية كانت كنتيجة لنورها الوهاج"[1].

اضافة الى ان السبب الذي دفع "بنيتشه" الى اعتبار "ارادة القوة" كاساس قيمي هو انه قد اعتبرها مفهوم مركزي، لانها جوهر الاشياء والموجودات، ففي ضوئها تفسر كل الظواهر بما في ذلك المسالة الاخلاقية، ووفقها تحدد خيرية الاعمال من شرها، بمعنى انها مبدا الفضائل والرذائل، كونها الفصيلة القاطعة والحاسمة بين "اخلاق السادة" و"اخلاق العبيد" ومصدر قلب القيم "[2].

ومما هو معروف ومالوف انه خلال السنوات الاخيرة خاصة في مجال الاخلاق قد طرات تغيرات حتى في طبيعة الاسئلة الاخلاقية، مع العلم ان هذا راجع الى غياب المنظومات الكبرى، وسقوط الايديولوجيات، مما ادى الى بروز التقنيات الحديثة التي زادت من قدرات الانسان وجعلته في نفس الوقت خاضعا لسيطرتها "[3].

والقضية الاساسية في المجال الاخلاقي التي نحياها نحن كمعاصرين نعيش في عالم ما بعد الحداثة، وهي ازمة جوهر الاخلاق، نتيجة غياب الاسس في ظل تنامي التقنية التي لعبت دورا كبيرا في تراجع وتلاشي القيم بكل انواعها واشكالها، والنتيجة ظهرت في ان كل

[1]-مفرج جمال،الفيلسوف الثائر،المرجع السابق،ص81.

[2]-احمد عبد الحليم عطية،الفكر الاخلاقي الجديد ودراسات اخرى،دار الثقافة العربية،القاهرة،د(ط)،س 2006.

[3]-المرجع نفسه، ص81-82.

مجالات الحياة اصبحت تتحدث باسم الاخلاق، وطغت على ثمن الميادين، مما جعل انسان اليوم مهددا بالخطر، مع العلم ان هذا راجع الى غياب الاخلاق النظرية، وتلاشي القيم العليا، نتيجة غياب اكبر المنظومات التي عمرت طويلا "[1].

والدعوة الملحة اليوم تتمثل في اعادة النظر في تاسيس الاخلاق النظرية في ظل تنامي العولمة، والاقتصاد، والعلم، لان العولمة حالت عائقا بين الاخلاق والانسان، وهنا استدعت الضرورة الربط بما قاله "نيتشه"في دعوته للقوة بعالمنا اليوم وواقعنا ونحاول احصاء اثار ذلك على الفرد والجماعة، فبما ان القوة التي ينشدها كانت تشمل جميع المجالات، فعصرنا اليوم في افتقار شديد الى القيم، لان التقنية قد شوهت طبيعة الانسان، نتيجة اخذه السلبي بدل الايجابي، مما ادى بتغيير جذري في سلوكاته وافكاره، مما نشهده اليوم من تطور وسائل الاعلام والاتصال، الى جانب الاختراعات المذهلة، التي اصبحت تسير العالم وخير مثال ودليل على هذا هو السيطرة المشهودة للدول العظمى على الدول الضعيفة، مما يسمى بحب السيطرة والاستعباد والنهب، لكن مع العلم ان كل هذا جاء باسم الديمقراطية، والسلم، وحقوق الانسان، نتيجة القرية الصغيرة، ذلك النموذج الذي رسمت خطوطه لاجل السيطرة وحب البقاء للقوي "[2].

ومن بين استنتاجات العديد من الفلاسفة من بينهم نجد "هيدغر"الذي وجد في التقنية انها العامل الاكبر في تقويض الديمقراطية والقيم الانسانية، كونها جردت الانسان من انسانية وجعلته على شفا الوقوع فيما يسمى بالاغتراب، والواقع اليوم قد برهن على هذا الانحلال الذي احدثته التقنية في مجال الحروب والجينات، وكذا الخضوع التام للانسان تحت رحوة وسيطرة التقنية "[3].

[1]-احمد ابراهيم،اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر،الدارالعربية للعلوم،ناشرون،بيروت لبنان،ط(1)،س2006،ص133

[2]- احمد عبد الحليم عطية،المرجع السابق، ص174.

[3]-احمد ابراهيم،المرجع السابق،ص130.